

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)

البابا شنودة الثالث

# الخصائص

في

## المفهوم اللازثوذكسي



البابا شنودة الثالث

# الخلاص

في

المفهوم الأرثوذكسي  
للجزء الأول

**SALVATION**

***In the Orthodox Concept***

***by H.H. Pope Shenouda III***

6th print

Oct. 1988

Cairo

الطبعة السادسة

أكتوبر ١٩٨٨

القاهرة



قراصة البابا شنودة الثالث

## محتويات الكتاب

### مقدمة

٧ ..... تصدر الطبعة الثالثة

٨ ..... تصدر الطبعة الأولى

٩ ..... مقدمة : خطورة إستخدام الآية الواحدة

١٧ ..... الفصل الأول : لا خلاص إلا بدم المسيح

شروط إستحقاق الدم :

الإيمان .

المعمودية .

الأسرار اللازمة .

الأعمال الصالحة .

٣٩ ..... الفصل الثاني : أهمية الأعمال في موضوع الخلاص

الأعمال الشريرة تؤدي إلى الهلاك .

الدينونة ... حسب الأعمال .

الأعمال ثمار لازمة للإيمان .

الأعمال برهان على الولادة من الله .

أهمية السلوك والأعمال الصالحة .

٥٦ ..... الفصل الثالث : الجهاد والنعمة

٦٨ ..... الفصل الرابع : الثقة وضمان الملكوت

ما هي حدود الرجاء في مراحم الله .

شروط الثقة كما يشرحها يوحنا الرسول .

الثقة واليقين في رسائل بولس الرسول .

٨٥ ..... الفصل الخامس : هل يمكن أن يهلك المؤمن

الإثباتات الثمانية .

الإعراضات الحشرة والرد عليها .

متى نصل إلى الخلاص .

١١٠ ..... الفصل السادس : إجابة الأسئلة

الإختصار .

جهاد النفس الجهنمية .

كيف خلاصوا بدون عماد .



باسم الأب والابن والروح القدس  
الإله الواحد أمين

## تصدير

هذا الكتاب هو ثمرة محاضرتين ألقاهما ثيافة الأنبا شنودة (البابا شنودة الثالث) في مؤتمر خدام الوجه البحري المنعقد في بنها خلال شهري مارس وأبريل سنة ١٩٦٧ ، حينما كان أسقفاً للتعليم .

وقد طبع في يونيو ١٩٦٧ ، وطلب القراء إعادة طبعه مراراً ، فأعيد نشره بمجلة الكرازة سنة ١٩٧٧ . ثم أعيد طبعه للمرة الثالثة في نوفمبر ١٩٨٠ .

وكان قداسة البابا يريد تأجيل طبع هذا الكتاب ، ريثما يعدله ليناسب ما ظهر من أفكار خلال هذه السنوات ، ولكن بناء على الحاج الجماهير ، سمح بإعادة طبعه كما هو ، على أن يكون مجرد الجزء الأول من مجموعة كتب يصدرها عن الخلاص ، يتعرض فيها لشرح الإيمان السليم في هذا الموضوع ، ويرد على المفاهيم المخالفة له .

فالإلقاء مع كتب أخرى لشرح هذا الموضوع ... مع الإجابة عن أسئلة الناس والرد على ما يثار من أفكار وشكوك .

لجنة أصدقاء الكلية الكاثوليكية



## تصدير الطبعة الأولى

لنيافة الأنبا غريغوريوس

قال نيافته في مقدمة الكتاب سنة ١٩٦٧ :

هذا البحث الذي كتبه نيافة الأنبا شنودة أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية، بحث يمتاز بالوضوح والدقة والشمول، في موضوع من أهم الموضوعات التي تشغل أذهان المؤمنين في كل العصور ، لأنه يتصل بقضية «الخلاص» وهي غاية الايمان، وتاج الرجاء المسيحي . .

فيه ترى التعليم الأرثوذكسي القويم، مؤيدا بمنطق سليم واستخدام صحيح للنصوص المقدسة ، كاشفاً الأغاليل . . .

اتنى أشهد أن هذا الكتاب القيم أمكن أن يعالج موضوع «الخلاص» لأول مرة معالجة وافية ، تكفي لأن تعطي صورة مشرفة صادقة لتعليم كنيستنا الأرثوذكسية في مشكلة الخلاص .

غريغوريوس

بنعمة الله أسقف عام

للدراستات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

## مقدم

### خطورة استخدام "الآية الواحدة" !

في موضوع الخلاص أيها الاخوة - كما في أى موضوع آخر -  
احترسوا جداً من خطورة استخدام آية واحدة من الكتاب المقدس -  
ان الكتاب المقدس ليس هو مجرد آية أو آيات ، وانما هو روح معينة  
تتمشى في الكتاب كله •

الشخص الجاهل يضع امامه آية واحدة ، أو أجزاء من آية ، فاصلاً  
ايها عن ظروفها وملابساتها وعن المعنى العام كله ، أما الباحث  
الحكيم ، الذى يتوخى الحق ، فانه يجمع كل النصوص التى تتعلق  
بموضوع بحثه ، ويرى على أى شيء تدل ••

وفي موضوع الخلاص ، نرى أمثلة من خطورة الآية الواحدة :

آمن يا الرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل  
بيتك ( أع ١٦ : ٣١ ) •



هذه الآية يتخذها البعض برهاناً على الخلاص بالايمان فقط !!  
لأن فيها يقول بولس الرسول لسجان فيلبى : « آمن ••• فتخلص ••• »  
( أع ١٦ : ٣١ ) • وينسى الذين يستخدمون هذه الآية عدة أمور هي :  
لن قيلت ••• وتكملة الآية ••• وماذا حدث بعدها ••• والآيات  
الأخرى المتعلقة بالموضوع •

١ - أولاً : قيلت هذه الآية لرجل أصم ، غير مؤمن ، مهمل فعل من  
أعمال صالحة فلن تجديده شيئاً بدون الايمان بالمسيح!! لذلك كان لابد  
من ارشاده الى الخطوة الأولى التى بدونها لا يمكن أن ينال شيئاً من  
الخلاص • فإذا خطا هذه الخطوة ، يمكن ارشاده الى ما يتلوها من  
خطوات ••• لم يكن مناسباً أن يكلم الرسولان هذا السجان عن أهمية

الأعيان الصالحة ، لأنها بالسلسلة الله لا يمكن أن تميزه وهو غير مؤمر ٠٠٠ والوضع السليم أن يتدرجاً معه خطوة خطوة ، حتى يصل .

٢ - والخطوة الأولى تستخدم أحياناً في الكتاب المقدس للدلالة على العمل كله الذي يبدأ بتلك الخطوة .

مثل ذلك قول سمعان الشيخ عندما حمل المسيح الطفل بين ذراعيه « الآن يارب تطلق عندك حسب قولك بسلام ، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك ٠٠٠ » ( لو ٢ : ٢٨ - ٣١ ) بينما أن سمعان الشيخ لم يصر خلاص لرب الذي لم يتم إلا بدم المسيح على الصليب عندما دفع الرب ثمن الخطيئة بموته عنا !! ولكن سمعان أبصر فقط بجسد الرب وميلاده . ولما كان تحسد الرب هو الخطوة التتميدية الأولى التي تؤدي إلى الخلاص ، لذلك قال سمعان الشيخ في ثقة « لأن عيني قد أبصرتا خلاصك ٠٠٠ » .

وبهذا الأسلوب تقريباً ، تحدث بولس وسيلا مع سجان فيلس ، ليس عن أن يمانه فقط هو الذي سيخلصه ويخلص أهل بيته ، وإنما على أنه الخطوة الأولى التي تؤدي إلى كل ذلك .

وبطه بهذا الأسلوب أيضاً ، لما وعد زك بأن يرد ما سلبه من ثياب أربعة أصعاف ، قل له الرب « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » ( لو ١٩ : ٩ ) ٠٠٠ أي أن موبة زك هي الخطوة الأولى التي تؤدي إلى خلاص البيت .

٣ - وأكبر دليل على أن المقصود بهذا الخلاص هو الخطوة الأولى المؤدية إليه ، هو قول الرسول لهذا السجان : « فتخلص أنت وأهل بيتك » .

أذ كيف يمكن أن يخص أهل بيته بمجرد إيمانه ؟! هل إيمان أنسار يخص شخص آخر ؟! ولكن الوضع السليم هو أن أنسار هدد لشخص هو مجرد الخطوة الأولى التي ستقوده إلى الخلاص عندما يعتمد باسم يسوع المسيح ، وأيضاً سيقمع أسرته بالإيمان ويكون فاتحة حر للأسرة ، وهكذا يخص هو وأهل بيته ٠٠٠

٤ - ولذلك نرى أن هذه الآية كان لها تكلمة ، إذ يقول الكتاب أن بولس وسيلا « كلمناه وجميع من في بيته بكلمة الرب ٠٠٠ واعتمد في الحمام هو ولذين له أجمعون » .

٥ - ونحن اذا اخذنا هذه الآية «امن يا الرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك» ، انما يجب أن نضع ان جوهرها آيات أخرى لتكمل فهم الموضوع ، وسأذكر لكم مثالا بسيطاً له دلالة القوية .

تقدم شاب الى السيد المسيح ليسأله : « أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ » ( مت ١٩ - ١٦ ) ، فلم يقل له السيد المسيح : « آمن فتخلص » ، وانما قال له : « ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » .

هل نجرؤ نحن ونقول أن مجرد حفظ الوصايا كاف للحلاص ، بدون ايمان ، وبدون المعمودية ، وبدون أسرار !!؟ كلا انما لا يمكن أن نغطي إلى أنفسنا ولا إلى نفس ولا إلى الابن ذاته باستخدام الآية الواحدة ...

في هذا المثال أيضاً تجد أن الشاب عندما قال عن الوصايا : « هذه حفظتها منذ حداثي » فمدا يعوزني بعد ؟ » حيث قال له ربنا يسوع « ان أردت أن تكون كاملاً ، فاهرب وبع أملاكك واعط المساكين فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » . هنا أيضاً لم يحدثه السيد المسيح عن الايمان . ولا عن النعمة ... فهل نستخدم نحن هذا المثال لنقل من قيمة الايمان ، اذ لم يرد له ذكر في حديث الرب عن نوال الحياة الأبدية !!؟

كلا ، حاشا لنا أن نعمل هذا ونستخدم الآية الواحدة ، فلكل مجال الكلام اللائق به . وفي هذا المثال كنم الرب لشب المسمى بما يناسب حالته وبما يعالج أمراضه الداحية الأضحية ...

نساوّل آية أخرى من التي يستخدمها البروتستانت ومن يحرق في سبيلهم ...

« فاذا قد تبررنا بالايمان ، لنا سلام مع الله »

( روم ٥ : ١ )



يأتيك اسنان من الذين يهتمون بالآية الواحدة ، ويقولون أنت هوذا أمامك آية صريحة تقول ان تبررنا بالايمان ، فلا داعي لأمر تجادل أو تفتح فمك ! هل تنكر الآية أو تعارض كلام الله ...

لا يا اخي ، نحن لا ننكر الآية ، ولا نعارض كلام الله • ولكننا نضع الى جوار هذه الآية آية أخرى من نفس رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، ونرى ماذا يمكن أن نفهمه من الآية - يقول الرسول . « لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله ، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون » ( رو ٢ : ١٣ ) -

هنا كلام عن تبرير من يعمل بالناموس ، هل نسمح لأنفسنا أن نخطيء ونستخدم الآية الواحدة ، ونقول أن الأعمال وحدها هي التي تغلص ، معتمدين على قول الرسول : « بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون » ١٩ كلا ، بل نحن نصنع الآيتين معاً ( رو ٢ : ١٣ ) ، ( رو ٥ - ١ ) - ونخرج بتعليم صحيح يتفق مع كلام الله ، وهو أن عمل الايمان في التبرير لا ينكر أهمية الأعمال ، ولروم الأعمال للتبرير لا ينكر قيمة الايمان - - -

هذه الآية التي تقول « اذ قد تبررنا بالايمان » ، نضع الى جوارها آية أخرى هي « ترون اذن أنه بالأعمال يتبرر الانسان ، لا بالايمان وحده - كذلك راحاب الزانية أيضاً ، أما تبررت بالأعمال ، اذ قبلت الرسل واخرجتهم في طريق آخر » ( يع ٢ : ٢٤ ، ٢٥ ) -  
نأخذ آية أخرى :

« ... وأما الذي لا يعمل ، ولكن يؤمن بالذي

يبور العاجر ، فإيمانه يحسب له برأ » (رو.٤.٥)



فهل تعنى هذه الآية أن الله يبرر العاجر اذا ثبت في فجوره دون عمل التوبة ؟! حاشا • ان لكى نفهم هذه الآية فلنضع أمامها آيات أخرى توضحها • ولنبداً بآية من نفس الرسالة الى رومية حيث يقول الرسول ( ١٨ - ١ ) « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم » •

تصيف اليها آية أخرى من الرسالة الثانية لبطرس الرسول « واذ رمد مسينقي سدوم وعمورة ، حكم عليهما بالانقلاب ، واضعاً عبرة للعبيدين أن يفجروا » ( ٢ بط ٢ . ٦ ) - وهكذا أظهر لنا الرسول أن العاجر يشترك في مصير سدوم وعمورة •

وهذا أيضاً بشرحه معلمنا يهوذا الرسول اذ يقول : « وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم » ، قائلا : « هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ، ويعاقب جميع فجورهم ، على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها » ( يه ١٤ ، ١٥ ) .

لا يمكن أن نفهم ادن من الآية التي قالها بولس الرسول أنه يكفي للبشر أن يؤس فقط لكي يخلص ، مع بقائه في فجوره . فإن بولس نفسه أندرنا في صراحة تامة قائلا : « لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عيلة أوثنان ، ولا فاسقون ، ولا مابوتون ، ولا مضاجعو ذكور » . يرثون ملكوت الله » ( ١ كو ٦ : ٩ ، ١٠ ) .

أما عبارة « لا يعمل » فلعل المقصود بها هنا أعمال الناموس الملغية كالتتان بائذات كما يظهر من باقى النص ( رو ٦ ٥ - ١٢ )

لا يصح مطلقاً أيها الأحباء أن نسير بطريقة الآية الواحدة ، فهي طريقة خاطئة وخطر وغير أرثوذكسية .

إن أباك أحد في يوم من الأيام بآية من الآيات ، مهما كانت صريحة وواضحة ، فقل له : أما لا تنفعى الآية الواحدة ؟ لنضع أمامنا جميع الموصوص التي تتعلق بهذا الموضوع ، ثم نتفاهم معاً . احترسوا من أن تحسدكم آية الواحدة ، فربما لها مناسبة معينة ، وربما لها تكملة ، وهذه التكملة هي التي توصح معناها . وسأضرب لكم لذلك بعض الأمثلة .

### آيات ، شكلتها توضيحها

يقول بولس لرسول في رسالته الى أفسس ( ٢ . ٩ ) :

« لأنكم بالنعمة مخلصون ، بالإيمان . وذلك ليس منكم ، هو عطية الله . ليس من أعمال كي لا يفخر أحد » .

هذه آية تبدو صريحة . ولكن تعهل قليلا واقرا الآية التي بعدها مباشرة ( أفسس ٢ : ١٠ ) ، يقول : « لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها » . ادن لا يبيق أن نخطب ية ونجرى قائدين في خفة . إن الموصوص قد انتهى .

● لمأخذ مثلاً آخر - يقول بولس الرسول

« فإن كان بالنعمة ، فليس بعد الأعمال ، وإلا فليست النعمة بعد  
نعمة ( رو ١١ : ٦ ) » .

ما أجمل أن متروى قليلاً ، ونساع ما يقوه الرسول في نفس  
الاصحاح ، حيث يستطرد : «... أنت يايمان ثبت - لا تستكر بل  
خف - لأنه ان كان لله لم يشفق على الأغصان الطيمية ، معنه لا يشفق  
عليك أيضاً - فهو ذا صفته وحدهمته ، أم الصرقة معي ليس ستصوا -  
وأما اللطف فذلك ، ان ثبت في اللطف ، وإلا فانت أيضاً ستقطع » .  
( رو ١١ - ١٠ - ٢٢ ) .

ما معنى هذه الكلام ؟ معناه أنك ننت خلاصاً باسم المسيح ،  
ولكن يجب أن تثبت فيه ، وإلا فانت ستفقده . لم نعمل أعمالاً تليق  
بالتوبة . لأن نعضن الذي يقطع من الشجرة بهت ويموت .

● مثال آخر ، يقول بولس الرسول :

« فإين الافتخار ؟ قد انتفى ، بأى ناموس ، أيناموس الأعمال ؟  
كلا ، بل بناموس الايمان . اننا نحسب أن الانسان يسبرر بالايمان  
دون أعمال الناموس » ( رو ٣ : ٢٧ ، ٢٨ ) .

ان قرأنا أية مثل هذه ، فلا يصح أن نتسرع ، بل نتابع القراءة  
لنرى ماذا يقول الرسول بعدها . انه يستعرد قديلاً بعد هذه الآية  
مباشرة : « أفسعل لناموس بالايمان حاشاً ، بل تثب لناموس »  
( رو ٣ : ٣١ ) .

● مثال آخر ، يقول بولس الرسول :

« ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه ، لا بأعمال في بر  
عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد  
الروح القدس » ( تي ٣ : ٤ - ٦ ) .

لاحظوا أن هذه الآية بالذات تتحدث عن الخلاص بالمعمودية وعمل  
الروح القدس . أما من جهة الأعمال ، فبما إذا أكملت ما يقوه الرسول  
نجدد يستعرد مباشرة . « صادقة هي الكلمة ، وأريد أن تعبر هذه  
الأمر لكي يهتم لدين أسود بالله أن يعارسوا أعمالاً حسنة » . فإن  
هذه الأمور هي حسنة وصالفة لناموس » ( تي ٣ : ٨ ) .

اتنى أيها الاخوة الأحياء لست في المقدمة أنقش موضوع الايمان والأعمال ، فموعده في هذه المحاضرة لم يأت بعد . انما أريد فقط أن أوجه الاهتمام الى هذه القاعدة وحدها وهي ضرورة استخدام لاية الواحدة .

ونحن أنفسنا ، لا نسمع لذواتنا بتاتا أن نستخدم هذه الطريقة الخطيرة الصارة .

انما ، نستعمل « الاية الواحدة » لصالحنا

فمثلا ان وجدنا يوحنا الرسول يقول

● « ان علمتم انه بار هو ، فاعلموا ان كل من يصنع البر مولود منه » ( ١ يو ٢ : ٢٩ ) .

ان قرأنا مثل هذه لاية ، فلا يمكن ان نقول ان الولادة الجديدة تتوقف على الأعمال وحدها ، وانما مع هذه الاية نذكر الايمان والمعمودية وأسرار الكنيسة التي لم تتضمنها الآية مطلقاً من حيث اللفظ .

وبالمثل أيضاً اذ قرأنا ليوحنا الرسول قوله .

● « نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة ، لأننا نحب الاخوة » ( ١ يو ٣ : ١٤ ) .

فلا يمكن أن نتحدث هذه لاية دليلاً على أن المحبة وحدها كافية لتخليص الانسان ، ونقوله من الموت الى الحياة !!

وكذلك بنفس الأسلوب لا يمكن أن نستعمل الآية التي تقول

● « الله محبة . ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » ( ١ يو ٤ : ١٦ ) .

وينعس الأسلوب لا يمكن أن نستعمل أية آية من الآيات التي تتحدث عن الأعمال وأهميتها، مثل قول السيد المسيح لشباب لفتى

● « ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » ( مت ١٩ : ١٧ ) .

هل مجرد حفظ الوصايا وحده يكفي . بدون ايمان وبدون



معمودية ١٩ • كلا ، بلا شك • أما الآية فتفهم بمعنى آخر يتفق مع الملاحظات التي أحاطت بها •

وهكذا أيها الأحباء ، علينا أن نتذكر باستمرار - في تشرقنا على الإيمان السليم - تلك الآية الجميلة التي تقول

● « لا الحرف بل الروح • لأن الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى »  
( ٢ كو ٣ : ٦ ) •

فلنبحث إذن عن مفهوم الخلاص مقتادين بروح الكتاب ، لا بحرقه ، محاولين أن نجتمع في صعيد واحد التصور المتعددة التي تتناول الموضوع - ليطرق موضوعنا من جميع جوانبه لا من زاوية واحدة فقط ، ولا في ملابسة معينة فقط •

ونصيحتي لكم أن تبعدوا عن قراءة الكتب الغريبة ، التي تبعدكم عن الإيمان السليم • ونصيحتي أيضاً أن تبحثوا الموضوع في تواضع كثير ، لأن الاعتداد بالذات ، في الأمور اللاهوتية ، قاد كثيرين إلى الهرطقة •

بمد هذه المقدمة الوحيية نتحدث عن الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ووسائطه •

★ ★ ★

## الفصل الأول

### لا خلاص إلا بدم المسيح وحده

لا ايمان ولا اعمال بدون هذا الدم • ان الايمان هو ايمان بدم المسيح ، والأعمال هي أعمال مؤسسة على استحقاقات دم المسيح • وكما يقول الرسول بولس : « بدون سفك دم لا تحدث مغفرة » ( هب ٩ : ٢٢ ) •

لما هو اذن مركز دم المسيح في قضية الخلاص ؟ وما هو مركز الايمان ؟ • وما هو مركز الأعمال ؟ •

#### الأعمال بدون دم المسيح ••

لا يوجد خلاص إلا بدم المسيح، جميع الأعمال الصالحة مهما سميت، مهما علت، مهما كملت، لا يمكن أن تحصل الانسان بدون دم المسيح - لذلك فإن الأبرار الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة في العهد القديم، انتظروا هم أيضاً في المجيء إلى أن أخرجهم منه السيد المسيح بعد صلبه •

ان الأعمال الصالحة وحدها لا يمكن أن تحصل الانسان بدون الايمان بدم المسيح • والا كان الوثنيون دور الأعمال الصالحة يخلصون بأعمالهم !! حاشا •

وكقاعدة عامة أقولها لكم :

جميع الآيات التي وردت في الكتاب المقدس تهاجم الأعمال ، هي من الأعمال وحدها بدون دم المسيح ، أو عن أعمال الناموس ( الخاصة بشريعة العهد القديم ) •

لأنه بدون دم المسيح لا يمكن للأعمال أن تفيد شيئاً ••

لذلك عندما يقول الرسول : « لا بأعمال في بر عملناها » (تى ٥: ٣) ،  
أو عندما يقول : « ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » ( ١ - ٢ ) ،  
انما يقصد الأعمال وحدها بدون دم المسيح . وهكذا ان وجد انسان  
يعمل أعمالا صالحة ، وهو غير مؤمن ، فان بر الناموس هذا لا يفيد  
شيئا ، وأعماله الصالحة وحدها لا تخلصه بدون الايمان .

مثل هذا الشخص غير المؤمن ، تقول له ، ان أعمالك كلها لا تكفى .  
آمن بالرب يسوع فتخلص .

هناك فرق جوهري أساسى بين الكلام الذى يقال للمؤمن ، والكلام  
الذى يقال لغير المؤمن . في حديثك مع غير المؤمن ، يجب أن تحطم  
جميع الأعمال ، كلها بدون دم المسيح لا تفيد شيئا ، مثل هذا تقول  
له : ان أعمالك لا تخلصك ... الذى يخلصك هو دم المسيح .  
ان دم المسيح هو نقطة البدء في موضوع الخلاص .

ولكن بعد أن يؤمن ، ينبغي أن تحدثه عن الأعمال الصالحة التى  
تطبق بإيمانه ، لأن الايمان بدون أعمال ميت . ( يع ٢ : ٢٠ ) -

لماذا لا يكون الخلاص الا بدم المسيح ؟

١ - الخطية هى عصيان لله ، ونعد على حقوقه ، وعدم محبه له ...  
والله غير محدود ، اذن والخطية غير محدودة لأنها موجهة ضد الله غير  
المنحدود . ومهما عمل الانسان فان أعماله محدودة ، لذلك لا تغفر  
الخطية الا كفارة غير محدودة ... ولا يوجد غير محدود الا الله . لذلك  
لم يكن هناك حل لمفردة خطية سوى أن يحسد الله ذاته ويموت .  
ويكون موته كفارة غير محدودة ، توفي عدل الله غير المحدود ، في  
الاقتصاص من الخطية غير المحدودة . الموجهة ضد الله غير المحدود .

٢ - هذا الكلام ينطبق على خطيئة آدم كما ينطبق على خطية اى  
انسان ، لأن الخطية هى الخطية ، وعدل الله هو هو ، وعقاب الخطية  
الذى هو الموت هو هو ، كما في العهد القديم كذلك في العهد الجديد  
ومعروف أن « الجميع أخطأوا وراعوا وأعورهم مجد الله » ليس من  
يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » ( رو ٣ : ٢٣ ، ١٢ ) . وهكذا وقع  
حكم الموت على الجميع . واستد كل قم وحد . العالم كله تحت قصد  
من الله ( رو ٣ : ١٩ ) . ولم تعد هناك وسيلة للخلاص غير بدم الله

تفقدنا . وقد التقدنا فعلا وخصتنا بدم المسيح الذي به وحده الخلاص .

٣ - من أجل هذا قال معلمنا بولس الرسول : « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح ، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بزه من أجل الصفح عن الخطايا السابقة » ( رو ٣ : ٢٥ ) .  
وقل أيضاً : « الذي حصنا ودعانا دعوة مقدسة ، لا بمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعصيت لنا » ( ٢ تي ١ : ٩ ) .  
وقل أيضاً : « لا بأعمال في بر عميها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وبجديد الروح القدس » ( تي ٣ : ٥ ، ٤ ) .  
وقل أيضاً : « لأنكم بأنعمة محلصون ، بالإيمان - وذلك ليس مثكم ، هو عطية الله - ليس من أعمال كي لا يفترح أحد » ( أف ٢ : ٨ ) .  
وقل أيضاً : « فإب كان بالنعمة ، فليس بعد بالأعمال ، وإلا فقيست النعمة بعد نعمة » ( رو ١١ : ٦ ) .

إننا نورد هذه الآيات التي يستخدمها البروتستانت ، ولا نخبتها ، لأننا لا نشكر نعمة الله علينا ، ولا نشكر خلاص الله المجاني الذي أعطانا ، ولا نشكر أننا كنا كلنا « أمواتا بالذنوب والخطايا » ( أف ٢ : ١ ) ، ولولا نعمة الأقدس لهلكنا جميعاً .

ولكنك تصع هذه الآيات في موضعها الحقيقي ، ونعترف أننا خلصنا بدم المسيح .

٤ - ولكننا نقول أن دم المسيح شيء ، واستحقاق دم المسيح شيء آخر . أن دم المسيح كاف لمغفرة خطايا العالم كله ، فهل حظي العالم كله بالغفران ؟ لقد « أحب لعالم حتى بذل ابنه الوحيد » ( يو ٣ : ١٦ ) فهل خلص العالم كله بهذا الدم ، أم خلص فقط ( كل من يؤمن به ) ؟  
إن قدم المسيح موجود ، مستعد أن يخلص ، وكاف للخلاص ، ولكن للخلاص شروطاً يجب أن تستوفي حتى يكون الخطيئة مستعفاً لهذا الدم الذي به الخلاص . وهكذا أيضاً يقول يوحنا الحبيب في رسالته الأولى عن المسيح أنه « كفارة لخطايانا - ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » ( ١ يو ٢ : ٢ ) - كفارة المسيح أدر غير محدودة تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع الأجيال ، في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل .

ولكن مع وجود دم المسيح هناك أشخاص همكوا ، وأشخاص يهدكون ، وأشخاص سيهدكون ذلك لأن استحقاقات دم المسيح لها شروط معينة .

## شروط المخلص بدم المسيح

أريد من جهة هذه الشروط أن اضع أمامكم أربعة أمور جوهرية جداً وهي :

١ - الايمان

٢ - المعمودية

٣ - الأسرار الكنسية اللازمة للخلاص

٤ - الأعمال الصالحة

## الايمان

١ - شرط الايمان :

والايمان شرط أساسي لاستحقاق دم المسيح . وهكذا قال السيد المسيح عن نفسه « ... لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ( يو ٣ : ١٦ ) .

وتظهر أهمية هذا الشرط لاستحقاق دم المسيح . من قول الكتاب في نفس الأصحاح من دم السيد المسيح نفسه « الذي يؤمن به لا يدان » والذي لا يؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد « ( يو ٣ : ١٨ ) .

ويظهر هذا الشرط أيضاً من قول يوحنا الرسول في حاشية انجيله . « ... وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » ( يو ٢٠ : ٣١ ) . هناك شرط أدنى وهو أن الخلاص يكون لكم إذا آمنتم .

وبهذا وعط بولس الرسول في أنطاكية قائلاً : « ... أنه بهذا ينقادى لكم بمفرون الخطايا » وبهذا يتبرر كل من يؤمن « ... » ( أع ١٣ : ٣٨، ٣٩ ) .

وقد وضع ربنا يسوع المسيح أنه بدون شرط الايمان هذا لا يمكن أن يكون خلاص بقوله لليهود : « ان لم تؤمنوا اني أنا هو تموتون في خطاياكم » ( يو ٨ : ٢٤ ) .

ما أخطر هذه العبارة « تموتون في خطاياكم » ، دم المسيح موجود ، قادر أن يخلص - ولكنه لا يمكن أن يحصلك بدونك .

يجب أن تقدم شرط الايمان ، لكي تحصل بدم المسيح - انه الشرط الاول ، ولكنه ليس الشرط الوحيد - انه الخطوة التي تؤهلك للمعمودية .

شرط الايمان هذا ورد في قول بولس وسيلا لحافظ السحر « آمن بالرب يسوع فتنخلص أنت وأهل بيتك » ( أع ١٦ : ٣١ ) .

## ٢ - ما هو الايمان ؟

ان كلمة الايمان كلمة واسعة جداً ، تدخل فيها أمور كثيرة . وان كان بولس الرسول قد قال اننا « قد نبررنا بالايمان » (رو ٥ : ١١) ، فماذا يقصد بهذا الايمان الذي قد تبررنا به ؟

لذلك يصح بولس الرسول أمامنا سؤالاً خطيراً جداً في موضوع الايمان . اذ يقول « جربوا أنفسكم ، هل أنتم في الايمان ؟ » . امتحنوا أنفسكم » ( ٢ كو ١٣ : ٥ ) . « ان لا بد أن نحبر أنفسنا ونرى هل نحن حقاً في الايمان أم لا » ما هو هذا الايمان ؟

## ايمان حي

ان الايمان اللازم للخلاص لا بد أن يكون ايماناً حياً . وهذا الأمر واضح على أكمل وجه معلماً يعقوب الرسول اذ قال « ان الايمان بدون أعمال ميت » ( يع ٢ : ٢٠ ) . وكرر هذا المعنى قائلاً : « لأنه كما ان الجسد بدون الروح ميت ، هكذا الايمان بدون أعمال ميت » ( يع ٢ : ٢٦ ) .

ومثل هذا الايمان الميت ، أي الخالي من الأعمال ، لا يقدر أن يخلص أحداً . وهكذا يقول معلماً يعقوب الرسول « ما المتقمة يا اخوتي ان قال أحد أن له ايماناً ولكن ليس له أعمال ؟ هل يقدر الايمان أن يخلصه ؟ » ( يع ٢ : ١٤ ) .

حقاً أن الرسول بولس قد قال أننا قد تبررنا بالإيمان • ولكن  
هذه الإيمان له صفتان هامتان • إيمان حي وإيمان عامل • وفي هاتين  
الصفتين كلتيهما نرى الأعمال الصالحة •

ولا نفلن احداً من البروتستانت - مهما أنكر الأعمال - يستطيع  
في أمر الخلاص أن يعلم بالإيمان غير العامل • فالرسول يقول : « أن  
الشياطين يؤمنون ويقشعرون » ( يع ٢ : ١٩ ) •

هل تقصد بالإيمان أيها الأخ ايدياً من نوع إيمان الشياطين الذين  
ليست لهم أعمال صالحة، وإنما هم يؤمنون، ويقشعرون من هول شرورهم  
وفسادهم !!! • •

إن عبارة الإيمان الحي العامل قد تتسع في مداها حتى تشمل الحياة  
الروحية كلها • كيف يمكن أن تشمل الحياة الروحية كلها • أميلوا  
إذا كنتم أيها الأخوة الأحياء إلى قول الرسول •

### الإيمان العامل بالمحبة • •

قال بولس الرسول : • لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً  
ولا العزلة بل الإيمان العامل بالمحبة • ( عل ٥ - ٦ ) فماداً تدنى صفة  
« العامل بالمحبة » ما هي هذه المحبة ، وكيف تكون • •

إن هذه المحبة ثمرة من الروح القدس ، مستمدلاً عنها بجمهرة من  
الأعمال الصالحة ، إذ قال • • المحبة تتأني وترفق • المحبة لا تحسد •  
المحبة لا تتفاخر ولا تنفخ ، ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ، ولا تحقد ،  
ولا تغضب ، ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق ، وتحتمل كل شيء ،  
وتصدق كل شيء ، وترجو كل شيء ، وتصبر على كل شيء •  
( ١ كو ١٣ ، ٤ - ٧ ) •

فاذا كان الإيمان هو هذا الإيمان العامل بالمحبة • فإنه سيضم  
ولا شك هذه الصفات كلها ، وكلها أعمال • ما تبدو المسيحية في  
جوهرها ، أنها ليست مجرد آية ، وإنما هي روح وحياة ( يو ٦ : ٦٢ ) •  
حقاً كما قل الكتب أن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى • • • الحرف  
يقول لك أن هناك شيئاً اسمه إيمان • وأما الروح فيشرح لك كنه  
الإيمان وأنه يشمل الأعمال الصالحة كلها •

فهل اخوتنا المعارضون يقصدون الايمان بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الحياة الروحية كلها . وهل يقصدون الايمان بالمعنى الكبر الذي اشر اليه بولس الرسول في الاصحاح المسمى عشر من الرسالة الى العبرانيين عند حديثه عن رجل الايمان ١٠٩ - أم هم يقصدون مجرد الايمان خيرا من صفاته السابق ذكرها ١٠٩

ان كبر الامر هكذا فيستدقش ، لكي ما نرى هل يقدر هذا الايمان ان يحسنهم حسبما تعجب يعقوب لرسول -

## ٢ - الايمان والمحبة . . .

ان الذين يقولون ان الايمان وحده هو الذي يسر لاسماء ويوقمون الايمان كمصدر قائم بذاته بعيدا عن الأعمال ، هؤلاء لا اوقفهم أنا ، بل يوقفهم بولس الرسول امام آية جدرية هي قوله « ان كان لي كل الايمان حتى انتقل الجبال وليست لي محبة فلست شيئا » ( ١ كو ١٣ : ٢ ) ١٠٠ فهل تريدون ايمانا أكثر من هذا ؟ -

وانت أيها الأخ ، مهما ارتفعت في الايمان ، ما هي أقصى درجة ستصل اليها ، ١٠٩ هل سبصل الى كل الايمان الذي ينتقل الجبال ١٠٩ صدقني ، حتى لو وصلت الى هذه الدرجة أيضا ، وليست لك محبة ، فلست شيئا ! لا يستطيع هذا الاسم ان يحصل أنت ١٠٠! ان كان بولس الرسول بكر ايمانه ليس شيئا بدون المحبة ، فكيف بالأولى أنت .

لهذا قال الرسول وضع لمحبة في درجة أعظم من الايمان . اذ قال « أما لا رقيت الايمان والرحمة والمحبة ، هذه الثلاثة وأعظمهن لمحبة » ( ١ كو ١٣ : ١٣ ) -

## ٤ - المؤمنون ، والمختارون :

قسا ان لاسم يسمى ان يكون يمارحبا و يمانا عاما بالمحبة ولكن البعض يمانا في تعريف كلمة المؤمنين حتى ترادف كلمة « المختارين » -

وهكذا ينادى امثال هؤلاء بأن المؤمن لا يمكن ان يهلك ، واذا سمعوا أو قرأوا عن مؤمن قد هلك يقولون ان هذا لم يكن مؤمنا حسب مفهومهم الخاص . لا شك ان المختارين لا يمكن ان يهلكوا . ولكن من قال ان المؤمنين هم المختارين ١٠٩ -



ان الكتاب المقدس أعطانا معاني كثيرة لكلمة الايمان فذكر مرة  
الشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع ٢ : ١٩) - وقال بولس الرسول  
في تميمه للايمان انه هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى  
(عب ١١ : ١) .

وقد شرح لنا الكتاب ان هناك نوعاً من الايمان الميت .  
ومع انه ميت الا ان الرسول سماه ايماناً . كما أعطانا مثلاً عن الايمان  
الخالي من الأعمال الذي لا يقدر ان يخلص أحداً (مع ٢ : ٢٠ ، ١٤) .  
ومع انه لا يقدر ان يخلص أحداً ، الا ان الرسول سماه ايماناً .

وقد ذكر الكتاب ان الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله  
(رو ٣ : ١٢) فهل الجميع لم يكونوا مؤمنين ، وقت خلت الأرض  
من الايمان<sup>١٩</sup> ان الله أطلق لقب الايمان حتى على الذين يخطئون وهم  
مؤمنون .

ان امثال هؤلاء الخطاة لم يحرمهم الرب من لقب المؤمنين .  
بعد قال الرب على لسار أرميا النبي « شعبي عمل شرين . تركوني أما  
يسوع المياه الحية ، تسقروا لأنفسهم اناراً ، اناراً مشقة لا تضبط  
ما<sup>٢٠</sup> شعبي قد نسيني أياماً بلا عدد » (ار ٢ : ١٣ ، ٢٢) .  
ومع كل هذا سماهم شعبه . كتب قال على لسار أشميدام النبي « ربيت  
بنين وشأتهم أما هم فعمسوا على » (اش ١ : ٢) فعلى الرغم من  
عصيانهم سماهم بنين . ويذكرنا هذا بما قاله عن الابن الصالح « ابني  
هذا كان ميتاً فمات وكان صالحاً فوجد » (لو ١٥ : ٢٤) .  
فعلى الرغم من ضلالة وموته الروحي سماه ابناً .

وفي قول الرسول « وان كان لي كل الايمان حتى انقل الجبال وليست  
لي محبة فليست شيئاً » (١ كو ١٣ : ٢) . دليل آخر على اطلاق حالة  
الايمان على الانسان الخالي من المحبة الذي هو ليس شيئاً .

بل ان الرب أطلق لقب المؤمنين على الذين يشبهون البذار التي  
سقطت على الصخر ولما نبت جفت . فقال . « والذين على الصخر هم  
الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة يفرح هؤلاء ليس لهم أصل ،  
فيؤمنون الى حين ، وفي وقت التجربة يرتلون » (لو ٨ : ٦ ، ١٣) .

وطبعاً هؤلاء المرتدين لا يمكن ان تسميهم مختارين مع ان السيد  
المسيح له المجد لقبهم بأنهم كانوا مؤمنين الى حين . ويشبه هؤلاء طبعاً

الذين قال عنهم الرسول • ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الأرمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحاً مضلة وتعاليم شياطين » ( ١ : ٤ ) • وطبعاً هؤلاء لا يمكن أن نسميهم مختارين مع أنهم عاشوا في الايمان قبل أن يرتدوا •

لعمري قد وضّح الآن كثيراً بأن هناك فرقاً بين الكلمتين • ان كل المختارين مؤمنون ولكن ليس كل المؤمنين مختارين ، إذ قد يرتد بعضهم عن الايمان تابعين ارواحاً مضلة وتعاليم شياطين •

على أن هذه النقطة أيها الأحياء لنا رجعة إليها بعد حين ، نتركها الآن قليلاً لكي نتحدث عن الشرط الثاني للخلاص والمدخل الأساسي له وهو المعمودية •

## المعمودية

### أهمية المعمودية للخلاص

تظهر أهمية المعمودية من قول السيد المسيح لنيقوديموس • الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله » ( يو ٣ : ٣ ) • وقد شرح ممسي هذه الولادة ، فأجاب على سؤال نيقوديموس بقوله • الحق الحق أقول لك • ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » ( يو ٣ : ٥ ) •

وهذه آية صريحة تعني أنه بدون المعمودية لا يقدر الانسان أن يدخل الى الملكوت • ولا يقدر أن يمايه • وبهذا يكون الخلاص عن طريق المعمودية التي يمهّد لها الايمان •

وهكذا قال السيد المسيح في صراحة ووضوح « من آمن واعتمد خلص » ( مر ١٦ : ١٦ ) • وهكذا أيضاً عندما أرسل تلاميذه لبشر ملكوته على الأرض قال لهم « فانهضوا وتعلموا جميع الأمم ، وسمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » ( مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ) • وهذه الآية تدل على أن الخلاص يدرمه الايمان الذي يأتي بالثمة ، والمعمودية التي هي الباب المباشر ، والأعمال الصالحة بحسب الوصايا • فلو كانت المعمودية غير لازمة للخلاص ، لكان يكفي أن يقول الرب لتلاميذه • « اذهبوا وشاروا بالايمان » بدون ذكر المعمودية • • •

ومعلمنا بولس الرسول يشرح كيف أن الخلاص يكون بالمعمودية ، وكيف أنها هي الميلاد لثاني ، بقوة في رسالته إلى تلميذه تيطس أسقف كريت ، حيث يقول «ولكن حين طهر لصب مخلصنا الله وحسنه ، لا بأعمال في م أعماله نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » ( تي ٣ : ٥ ، ٥ ) .

### ممارسة المعمودية منذ البدء

هذا المبدأ الذي أسسه السيد المسيح « من آمن واعتمد خُص » أتبعته الكنيسة منذ البدء ، ففي يوم الخمسين بعد أن وقف بطرس الرسول رافعا صوته بكلمة الايمان ، ونحس السامعون في قلوبهم . « قال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فقبضوا عصية الروح القدس » ( أع ٢ : ٣٨ ، ٣٧ ) . وهذه الآية صريحة في أنه يكون بالمعمودية معمرة لخلاص . وكيف يحصل لانسان بدون معمرة خلاصه ؟ إذن فالمعمودية لازمة لخلاص الانسان ، فيها تغفر خطايا . وبها يمهد لقبول الروح القدس .

وعطية لروح القدس ، مائه في السر الثاني من اسرار الكنيسة ، سر المسحة المقدسة ، أو سر الميرون ، والاية السابقة تدل على هذه المعاني كلها .

في يوم الخمسين بعد أن تكلم بطرس عن المعمودية « قبلوا كلامه بفرح ، واعتقدوا ، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » . فلو كان الايمان وحده يحصل الخلاص لكانت الحاجة الى أن يعتمد في يوم واحد ٣٠٠٠ نفس ؟ ما كان أسهل أن يقول لهم الرسول « ما ممتم قد آمنتم أيها الاخوة ، فادهبوا على بركة الله ، هذا يكفي ، لقد حصنتم وانتهى الأمر » .

وهكذا نرى أيضا أن الخصي الخشبي بعد أن آمن على يد فيلبس ، قل له مباشرة « ما يصنع أن أعتمد ؟ » ( أع ٨ : ٣٦ ) . وهكذا نرى به فيسبس الى بدء معمده . وذهب في طريقه فرحا .

وسجان فيلبس الذي من على يد بولس وسيلا « اعتمد في نيل هو والذين له أجمعين » ( أع ١٦ : ٣٣ ) .

وكريستوس أيضاً لدى طهر له ملاك الله ، وقال له صلوات  
ومسحاتك صعدت تذكارا أمام الله ، هو أيضاً بعد أن كلمه بطرس  
بكلمة الحياة ، وبعد أن حل الروح القدس على جميع الذين كانوا  
يسمعون الكلمة « حينئذ أجاب بطرس أتري يستطيع أحد أن يمنع  
الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبوا الروح القدس كما نحن أيضاً وأمر  
أن يعتمدوا باسم الرب » ( أع ١٠ : ٤٧، ٤٩ ) .

وليديا بانعة الأرجوان ، لما امت على يد بولس الرسول « اعتمدت  
هي وآمل بيثها » ( أع ١٦ . ١٥ ) .

جميلة تلك العذرة التي قالها بولس الرسول عن المصاد « لأن كلكم  
الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح » ( علا ٣ - ٢٧ ) . إذن في  
المعمودية يلبس الإنسان المسيح . أي خلاص أعظم من هذا . . .

إن المعمودية هي الباب الذي يدخل منه الإنسان إلى الخلاص ،  
والإيمان بهيئتها .

نقول هذا لأن كثيراً من البروتستانت يظنون أن الإنسان يكفي  
إيمانه ليخلصه . . . أو يصفون أن الميلاد الثاني يأتي بالإيمان وليس  
بالمعمودية ! لا يرون أن المعمودية هي الميلاد الثاني ، على الرغم من  
صراحة الآية بغسل الميلاد الثاني ( تي ٣ : ٥ ) .

وأيضاً على الرغم من قول الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس « أيها  
الرجال أحبوا ، ساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه  
لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها  
لنفسه كنيسة محبة لا دنس فيها » ( أف ٥ : ٢٥، ٢٦ ) .

« لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » . . . لبروتستانت  
العبرة معناها يقدسها بالكلمة ، تاركين لهم لبهم يدعون أن هذه  
عبارة غسل الماء كان لا معنى لها . . .

إن « الكلمة » هنا تعني التبشير . فعماذا تعني عبارة « غسل الماء » ؟  
تعني المعمودية التي يصل إليها الإنسان بالتبشير أي بالكلمة . وهكذا ،  
تطبق وصية السيد المسيح « تلمذوهم » و« عمدوهم » . . .  
« تلمذوهم » بالكلمة . « و« عمدوهم » بغسل الماء .

## شرح « أهمية المعمودية » لاهوتيا

ما هو جوهر التعليم المسيحي عن المعمودية كوسيلة للخلاص ؟  
لماذا هي لازمة للخلاص ؟ ولماذا لا يمكن لأحد أن يخلص بدونها ؟  
المسألة واضحة جداً ، نشرحها فيما يلي :

يقول الكتاب « أجرة الخطيئة هي موت » ( رو ٦ : ٢٣ ) إذن لا بد  
من الموت ، ولا بد أن طريق الخلاص يبدأ بالموت . . . ويستمر الخلاص  
بالموت . . . وآخر مرحلة للخلاص تأتي بالموت . يبدأ الخلاص بالموت ،  
وينتهي بالموت ، ويستمر بالموت ، لأن أجرة الخطيئة هي موت . فعاً  
معنى هذا الكلام .

### ١ - بدأ الخلاص بالموت :

بدأ الخلاص بموت المسيح على الصليب ، حيث دفع ثمن الخطيئة ،  
واشتانا بدمه . وكيف يصل اليك الخلاص ؟ يصل اليك بالموت .  
وكيف ذلك ؟ . . . المسيح بموته أعطى الخلاص . ولكن يكون لك أنت  
نصيب في هذا الخلاص ، لا بد أن تشترك مع المسيح في موته :  
تموت مع المسيح ، وتعمم معه ، لكي تتعبد معه . ولذلك يقول بولس  
الرسول « لأعرفه وقوة قيامه وشركة إلامه ، متشبهاً بموته » ( في ٣ : ١٠ ) .

إن لم ندخل في هذا الموت ، يلحقك الموت الثاني الذي هو العذاب  
الأبدى في بحيرة النار ( رؤ ٢٠ : ١٤ ) .

وكيف تدخل في هذا الموت ؟ كيف تشترك مع المسيح في موته ؟ إن  
ذلك يتم بالمعمودية . ولهذا يقول بولس الرسول « أم تجهلون أساً  
كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية  
للموت » ( رو ٦ : ٤ ) .

وموتنا مع المسيح ، ودفنا معه ، هو الذي يجعلنا نشترك معه في  
أمجاد قيامته . ولذلك يقول بولس الرسول « لأنه إن كنا قد صرنا  
صغدين معه يشبه موته ، نصير أيضاً بقيامته » . . . فإن كنا قد متنا  
مع المسيح ، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » ( رو ٦ : ٨ ) .

نحصر لموضوع در في نكسات الالية

أجرة الخطيئة هي موت • فلا بد أن يموت الانسان ويموت • • •  
ولكن المسيح قد مات عنا • وعيننا أن نشترك معه في موته ، حتى  
لا تكون بعيدين عن استحقاقات موت المسيح - لا يحور أبدا أن يترك  
لمسيح يموت وحده عب ، دور أن نشترك معه في موته أو على الأقل  
نتشبه بموته - ندخل في « شركة آلامه متشبهين بموته » وهكذا قال  
لرسول « متنا معه • • دفنا معه • • قد صرنا متحدين معه بشبه  
موته • • انسانا العتيق قد صلب معه • • فإن كنا قد متنا مع المسيح  
نؤمن أننا سنجيا أيضا معه » ( روم ٦ . ٣ - ٨ ) •

وهذا الموت شرحه الكتاب أنه يتم بالعمودية • نعطس فيها تماما  
كأننا ندعى في جرس المعمودية ، كما قال بولس « دفنا معه بالعمودية  
للموت » ( روم ٦ . ٤ ) • ثم نقوم من هذا الماء « في جدة الحياة »  
« صلبين هذا أن انسانا العتيق قد صلب لبطل جسد الخطيئة » •

العمودية انزل لازمة للخلاص ، لأنها شركة في موت المسيح ، لأنها  
ايمان بالموت كوسيلة للحياة ، واعتراف بأن أجرة الخطيئة هي موت •  
الذين يقولون أن الخلاص يتم بمجرد الايمان وحده ، يدور  
معمودية ، لم يهتموا بعد ما هو الايمان • فلنحاول أن نتأقش الأمر  
معا لنفهمه •

ما هو الايمان • • هو أن تؤمن أن الخطيئة أحرثها الموت ، وتؤمن  
أن المسيح قد مات عنك ، وتؤمن أنك يجب أن تموت معه لتعيا أيضا  
معه • • • وهكذا يقودك الايمان إلى ما قلناه

قلنا أن الخلاص قد بدأ بالموت • موت المسيح • هذا هو الخلاص  
الذي قد دفع ثمنه ، وقلنا أننا بداننا أن نحصل على هذا الخلاص بالموت ،  
اذ متنا مع المسيح ودفنا معه بالعمودية • هذا هو الخلاص الذي نلناه •

نقول أيضا أن هذا الخلاص يستمر بالموت •

ب - يستمر الخلاص بالموت :

وهكذا يقول بولس الرسول « كذلك أنتم أيضا ، احسبوا أنفسكم  
أمواتا عن الخطيئة ، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع • • • اذن

لا تمكن الخطيئة في جسدكم المائت لكي تطعموها في شهوته «  
( روم ٦ . ١١ ، ١٢ ) .

هذا الكلام جميل جداً ، يشرح لنا الايمان الارثودوكسي تماماً .  
« لا تمكن الخطيئة في جسدكم المائت » . لقد دحسنا الخلاص بالموت .  
ولا بد أن يستمر جسد مائتاً عن الشهوات العدية . وطالما هو  
مائت ، فإن الخلاص يسرى فيه . أما ان بدأت شهوات الجسد تقوم  
من هذا الموت وتتحرك ، فإننا نكون حينئذ عرضة لأن نفقد الخلاص ،  
لأن الخلاص لا يتم الا بالموت .

لذلك فإننا نصلي الى الله في قسح الساعة التاسعة ونقول : « انت  
هو انت الحسمانة أيها مسيح نهنا ونحنا » .

ولعل هذا تفيد لقول الكتاب « ولكن ن كنتم بالروح الميئون  
أعمال الجسد فستحيون » ( روم ٨ : ١٣ ) .

الا يقول بولس لرسول : « اذن الموت يعمل فينا » ( ٢ كور ٤ : ١٢ ) .  
وهكذا يقول بولس الرسول أيضاً « لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً  
لموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت »  
( ٢ كور ٤ : ١١ ) . ويقول أيضاً « ا كان لمسيح فيكم فالجسد ميت  
بسبب الخطيئة ، وأما لروح فحياء بسبب لبر » ( روم ٨ : ١٠ ) .  
كما يقول أيضاً « انت من اجلك نقات كل النهار . قد حسينا مثل  
غيم للدمع » ( روم ٨ : ٣٦ ) . وهكذا نعيش « حامين في الجسد كل حين  
امانة الرب يسوع ، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا »  
( ٢ كور ٤ : ١٠ ) .

اذن طالما نسلم في طريق الخلاص لا بد أن يكون الجسد مائتاً عن  
الخطيئة ، لا بد أن يعمل الموت فينا . انسان بقول انه قد خلص ،  
وهو يحب العالم أو الأشياء التي في العالم ، هذا بالحقيقة واهم « لأن  
محبة العالم عداوة لله » ( يع ٤ : ٤ ) .

ن خلاص يسلم بالموت ، موت أعمال الجسد . موت شهوات  
الجسد . موت عن لعالم والمادة وسباتها ، محررة للروح .

## ما معنى « نخلص بحياته » ؟

« ما بقى أمت الآية التي تقول « أنه ان كنا ونحن أعداء قد صولمنا مع الله بموت ابنه ، فالأولى كثيراً ونحن مصباحون بخلص بحياته » ( رو ٥ : ١٠ ) . ما معنى « نخلص بحياته » ؟ »

ما أن يكون معناها أننا نخلص بحياته كشفيح ، ككهن و الأند على صقن ملكى صادق « يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين ينقدمون به إلى الله ، اذ هو حتى كل حين يسمع فيهم » ( عب ٧ : ٢٥ ) . فمن يخلص بحياته كشمع ، لأنا باستمرار نحصى ، وان أخطأنا « فتد شمع عند الأب ، يسوع المسيح البار » ( ١ يو ٢ : ١ ) .

ونلاحظ هنا أن استمرار شفاعته المسيح فينا ، معناه استمرار احتياجنا إلى الخلاص في كل حين ، واستمرار عمل خلاص فيه .

على أن هناك معنى جميلاً آخر لعبارة نخلص بحياته ، وهو قول بولس الرسول : « مع المسيح صليت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » ( غلا ٢ : ٢٠ ) يقول « مع المسيح صليت » ، هذا هو الموت ، « صلب المسد مع الأهواء ولشهووات » كما يقول الرسول ( غل ٥ : ٢٤ ) . بهذا نخلص ، عندئذ يكون المسيح هو الذى يحيا فيه ، وعبارة « أحيا لا أنا » معناها تسليم الإرادة تسليماً كاملاً لله ، حيث يقول الابن باستمرار « لتكن لا إرادتى بل إرادتك » . يكون كأنه ميت ، غير موجود ، يحيا لا هو ، بل المسيح هو الذى يحيا فيه .

يقول للمسيح « نسي أخلص بموتك ، وأخلص بحياتك في » . وهذه هي المفكرة السليمة عن الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي نحن قد خلصنا بموت المسيح عندما متنا معه في المعمودية ، ونخلص أيضاً بحياة المسيح فينا ، بتسليمنا الكامل لشخصيته في حياتنا ، قائمين مع الرسول « أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » .

## ج - يتم الخلاص بالموت :

قلت أن خلاصنا بالموت في المعمودية ، ويستمر بالموت عن شهوات لعالم . فالمتى ؟ - يقول لكاتب « كرم أميد إلى الموت فسأعطيك كليل الحياة » ( رؤ ٢ : ١٠ ) . وهكذا يستمر الموت بعمل فيه ، حتى



يموت الجسد فعلاً • طاك انت تعبت أعمال الجسد ، فانت ما تزال  
سائراً في الخلاص • ومتى تصل الى نهاية الطريق؟ • تصل اليها عندما  
تموت ، وانتقل الى العالم الآخر •

انت دن ما تزال سائراً في الطريق • فهو تقف في نصفه وتصيح  
قائلاً « قد خضعت » ؟ مواضع يا أخى ، وستمع الى قول الرسول  
« انظروا الى نهاية سيرتكم » ( عب ١٣ : ٧ ) • لا تفخر باطلا ،  
فكثيرون قد بدأوا بالروح وكسوا بالجسد ( قل ٣ : ٣ ) •

على أننا مسمرون لهذا الموضوع بالتفصيل ن شاء الله عندما نتكلم  
عن اتمام الخلاص •

### الأسرار الاربعة للخلاص

هناك أسرار قد لا تترك شعاعاً لخلاصك • فانت لا تخرج ،  
وان كنت ثمرة لروح • وقد لا تصيب بمرور تحتج فيه الى سر  
مسحة المرضى • وقد لا تصير كاهناً وان كنت تحتج لسر الكهنوت  
ليقدم لك عمل لروح لقدس في الأسرار الاربعة لك شعاعاً لخلاصك •  
فانت يلزمك بلا شك سر المعمودية ، وقد تحدثت عنه كذلك يلزمك  
سر مسحة الروح القدس ( الميرون ) ، وسر التوبة ، وسر الافحارسنا  
( التناول ) •

ومنتكلم الآن عن أهمية كل من هذه الأسرار على حدة •

### الاسرار المقدسية

ولما دعا بصرى اليهود للمعمودية ، قال لهم • توبوا وليعتمد كل  
واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية  
الروح القدس » ( ا ٢ : ٣٨ ) • فما هي عطية الروح القدس هذه ؟ •  
وهل هي لازمة في حياتنا لخلاص وما أهميتها وهل يمكن أن نخلص  
بدونها •

لا يمكن اطلاقاً أن نخلص بدونها ، لأن حياتنا الروحية كلها هي  
عبارة عن استجابة اردتنا لعمل الروح القدس فيها • وان كنا لا نأخذ

عطية الروح القدس ، فباطلة وهالكة هي كل حيرت عن هذه النعمة التي أحدثها من سر المسحة المقدسة تصرح باستمرار وبقول «روح القدس لا تنزع منا ، ، ولا عليك » .

ان حياتك الروحية لا تعتمد مطلقاً على ذراعتك البشرية وإنما هي شركة الروح القدس كما سنشرح في الفصل الخاص بالجهد والنعمة .

لا بد من سر المسحة المقدسة ست التي تكلم عنها يوحنا لرسول فقال : « وأما أنتم فلكم مسحة من القديس وبعمود كل شيء » .  
وأما المسحة التي ختموها منه ثابتة فيكم ، ولا حاجة بكم في ان يعطيكم أحد ، بل كعب تعممكم هذه المسحة عينا عن كل شيء وهي حق »  
( ١ يو ٢ : ٢٠ - ٢٧ ) .

لكي تعرف أهمية الروح القدس لخلاصك ، سأل سؤل وهو هل تنصنع ان تحب حياة روحية بدون عمل الروح القدس فيك ؟  
هل ستصنع ان تسير في طريق خلاص بدون عمل الروح القدس معك ؟ لا يمكن . ان لا يد من المسحة .

لذلك اهتم الرسل بعطية الروح القدس للمؤمنين ، وكانوا ينالونها في بادئ الامر بوضع ايدي الرسل . قبل ان يستخدم الميرون .

نرى ذلك واضحا في قصة ايمان السامرة ، حيث اعتبر ملكهم بلامبر و لعمد ، يقول الكتاب : « وقد سمع الرسل الذين في اورشليم ان اسامرة قدب كلمة الله ، ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذان لم يرا صليب لاحبهم لكي ينفوا الروح القدس ، لانه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير بهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع - حينئذ وضعوا الأيدي عليهم ، فنفوا الروح القدس » ( أع ٨ : ١٤ - ١٧ ) .  
ان لم يكن المعمدين كقبة لاهل السامرة ، بل كان لابد لهم ان يضلوا بروح القدس .

تفسر الكلام ايضا يمكن أن يقال عن ايمان اهل الفس .  
لما ذهب بولس هناك وجد بلامد . فقال لهم : « هل قبلتم الروح القدس ما منتم ؟ قلوا له ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس »  
( أع ١٩ : ٣٢ ) .  
ذكروا قد اعتمدوا بمعمودية بوحده فقط . فلما

كلهم بولس • اعتمدوا باسم الرب يسوع • ولما وضع بولس يديه عليهم • حل الروح القدس عليهم •

اننا بالمعمودية نشترك مع المسيح في موته ، وننال البنوة • وبالروح القدس نحيا الحياة اللائقة بنا كبنين وكلا الأمرين لازم لخلاصنا •

### سر التناول

لكي ندرك أهمية التناول من جسد الرب ودمه ، يكفي من باب الاختصار أن نذكر قول المسيح « الحق حق أقول لكم ! ان لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم • من يأكل جسدي ويشرب دمي ، فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير • • • من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه » (يو ٦ ٥٣-٥٨) • هذا يرى الحياة الأبدية متعلقة بتناول من جسد الرب • بحيث أن الذي لا يتناول لا تكون له حياة ، أي يهلك • • • أتسال بعد هذا عن لزوم التناول لخلاص ؟

ان كما أرثودكس ونؤمن بالآيمان أرثودكسي ، فمن ادس تؤمن بما نقوله في القداس الإلهي عن جسد الرب الذي نتناوله • « يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لكل من يتناول منه » • « يسأل أحد ويقول • هل ممكن الخلاص بدون تناول ؟ » أقول كلا ، لا يسكن • لأن جسد الرب يعطى لنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه •

### كيف نشرح هذا من الناحية اللاهوتية ؟

ان المعمودية قد حصنتك من الخطيئة الأصلية • وهذا هو الخلاص الأول الذي ننته • والمعمودية قد صيرك ابناً لله وجعلتك مستحقاً لنوال مستحقاقات الدم • ولكنك في كل يوم محطىء ، ونحتاج أن نحمي خصبتك بالدم • ان قلنا أنه ليس لنا خطيئة ، فصل أنفسنا وليس الحق فينا • ( ١ يو ١ : ٨ ) • أنت اذن في كل يوم تخطيء ، ونحتاج الى جسد المسيح المذبوح عندك • تحتاج الى الذبيحة المقدسة كفارة لخطاياك • وما الذبيحة المقدسة في سر الافخارستيا سوى امتداد

لذبيحة المسيح • لذلك لا يمكن أن تخلص من خطاياك بدوتها ، هذه  
التي تعطى عنا خلاصاً وغفراناً لخطايها • كما أن بها نشأت في الرب  
كما قال •

قد يأتيك انسان ويقول لك • أتريد أن تخلص ••؟ اطرح نفسك  
تحت قدمي المسيح ، وقل له • اقبلني يا يسوع !! هذا الكلام يا اخوتي  
يحتاج الى اجر عظيم منمبدية ••• أتريد أن يقبلتك المسيح ••؟ هناك  
طريق للخلاص يقبلتك به : تموت مع المسيح وتدفن معه بالمعمودية  
فيقيدك • تمسح بالروح القدس فيقبلتك • تأكل جسده وتشرب دمه  
لكي تثبت فيه وبه • هذا يقيدك • تعترف بخطاياك فيقبلتك •••  
هذا هو الطريق العملي الذي يقبلتك به الرب • اما أن تطلب منه قبولك  
دون أن تسير في طريقه الذي رسمه ، فهذا كلام غير لائق •

وبالمثل نقول عن عذرة • سلم حياتك ليسوع ••• ما أسهل أن  
يلغظ انسان مثل هذا الكلام ، وما أصعب أن يتفد ••• هل تظنون  
تسييم الحياة شيء هين ؟ ان كل جهادنا الروحي يتركز في هذه العبارة  
« تسييم حياة » ففيها يسلم الانسان ارادته للرب ، ويسلم قلبه  
وعواطفه ، ويسلم عزمته ، ويسلم فكره ••• أي يعمل أعمالاً تطبيق  
بالتوبة •

وان كنا نتكلم عن سر الافخارستيا فلا بد أن نسيقه بكلام عن سر  
التوبة •

### سر التوبة

هل تلم التوبة للخلاص ••؟ نعم بل انه بدون التوبة لا يكون  
لك خلاص ••• لملك نسال كيف هذا ••؟ انني آمننت وعمدت  
وتبررت ••• نعم انك قد تعمدت ، ونجوت من الخطيئة الاصلية ،  
ولكن ماذا عن خطاياك الفعلية التي ترتكبها كل يوم ، أين تهرب منها ؟  
وكيف تهرب منها ؟

هل الايمان والمعمودية يجعلانك لا تحطئ ••؟ بعدهما يبدأ ••• كلا ،  
بلا شك • هوذا يوحنا الرسول يقرر بأنه « ان قلنا انه ليس لنا خطيئة  
نضل انفسنا وليس الحق فينا » ( ١ يو ١ : ٨ ) • وذلك لأنه • ليس

أحد صامًا إلا واحد وهو الله ، ( مت ١٩ . ١٧ ) . « لأننا في أشياء كثيرة نمثر جميعنا » ( يوح ٢٠٣ ) . وليس أحد بلا خطيئة ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض كما نصلّي في أوشية الراقدين . . . فماذا نقول عن هذه الخطايا كلها ؟ . كيف يخلص منها الانسان . . . ؟ ليس بالتوبة . . . ؟

لعل أحد يهمس في أذهنك قائلاً : « آمن فقط . . . آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » . . . !! أن هذه الآية أيها الأخ الحبيب قد قلناها فيما مضى قبل المعمودية . أما عن خطاياك بعد المعمودية فينصحك بخصوصها يوحنا الرسول قائلاً : « أن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » ( ١ يوح ٩ : ١ ) . وعنها يقول الكتاب « من بكم خطايا لا تسجد . . . ومن يقر بها ويتركها يرحم » ( أم ٢٨ . ١٣ ) . . . من أجل هذا وضعت لنا الكنيسة المقدسة من التوبة .

فما دام الانسان المؤمن معرضاً للسقوط في كل وقت ، ومعرضاً للهلاك بخطيئته على الرغم من ايمانه ، وما دام الانسان في حرب دائمة ضد الخطيئة كثيراً ما يزل فيها ويهثر ويسقط كل يوم ، لذلك وضع الله لنا التوبة نتجدها بها ونتطهر ونقتسل من خطيئتنا . والتوبة عمل لا ينكر أحد من البروتستانت أهميته ولروحه ويدخل في التوبة الدم والنوح والاعتراف والمزمنة على ترك الخطيئة ، وكلها أعمال .

لا أقول انه بالتوبة وحدها يخلص الانسان ، فالتوبة بدون دم المسيح لا فائدة منها . ولكني أقول ان التوبة تجعل الانسان مستحقاً لأن يغتسل ويتطهر بدم المسيح فيخلص . دم المسيح مثل كنز عظيم ، ولكننا نقترّب اليه بالتوبة ، وتأخذ منه فمضى . أما اذا لم يستعمل التوبة ، فإن الكنز يبقى كنزاً محتفظاً بقيمته ، ونبقى نحن بعبيدين عنه ، فقراء نهلك جوعاً . حنا الاب موجود ، والثوب الحديد موجود ، والعجل المسن موجود ، ولكن على الابن الصل أن يقترب الى الاب بالتوبة ليحظى بكل هذه . . . فليعترف ابن يان « الله أعطى الأمم التوبة للحياة » ( أع ١١ . ١٨ ) .

ان أهمية التوبة يوضحها قول السيد المسيح له المجد :  
« ان لم تقبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » ( لو ١٣ : ٣ ) .

فهذه الآية تدل على أن التوبة وسيلة للخلاص سعي من الهلاك ، وتدل أيضاً على أنه بدون التوبة يهلك الإنسان الخاطيء . « فإله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متعاضداً عن أزمنة الجهل » ( ١٧ ع ٣٠ ) . وليس أن يتوبوا فقط ، وإنما يتبع ذلك أيضاً أن يعملوا « أعمالاً تليق بالتوبة » ( ٢٦ : ٢٠ ) .

هذه التوبة يتأتى بها الرسل والقديسين كوسيلة للخلاص من الهلاك المعد للخطاة . فبطرس الرسول يقول عن الله أنه « يتأنى علينا ، وهو لا يشاء أن يهلك أناس ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » ( ٢ بط ٣ : ٩ ) . فهنا مقابلة بين التوبة والهلاك ، تعني أن من يقبل إلى التوبة يحصل ويصحو من الهلاك ، والعكس بالعكس . . . .

وبولس الرسول يشرح المصعب المبدئى للتائبين الذين يتمرضون لديونة الله العادلة فيقول : « أم تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول إنايته ، غير عالم أن لطف الله إنما يعتادك إلى التوبة . ولكنه من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً ليوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله » ( روم ٢ : ٤-٦ ) .

هذه التوبة لم يطلبها الله من الأمم فقط ومن غير المؤمنين ، وإنما طلبها أيضاً في سفر الرؤيا من ملائكة كنائس آسيا . فقال لملاك كنيسة أفسس : « فاذكر من أين سقطت وتب ، واعمل الأعمال الأولى » . وإلا فإنى أتتك عن قريب وأخرج منارتك من مكانها إن لم تتب » ( رؤ ٢ : ٥ ) . كما طلب التوبة أيضاً من ملاك كنيسة برغامس ( رؤ ٢ : ١٦ ) ، وقال لملاك كنيسة ساردس : « فذكر كيف أخذت وسمعت وحفظت وتب » . فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كنصر ، ولا تعتم أية ساعة أقدم عليك » ( رؤ ٣ : ٣ ) . وقال أيضاً لملاك كنيسة لاودكية : « كن خيبراً وتب » ( رؤ ٣ : ١٩ ) .

لا تظن يا أخى أن خطية آدم وحده هي التي كانت تستحق الموت . وإنما عموماً أجرة الخطيئة هي موت . وكل خطية تركها بعد معموديتك يمكن أن تكون سبباً في هلاكك إن لم تتب .

وسر التوبة في الكنيسة يسمى أيضاً سر الإصراف . فإنت تحتاج أن تأتى وتقر بخطاياك لكي تأخذ عنها حلاً من الكاهن فتغفر لك .

وقد مارست الكنيسة المقدسة سر الاعتراف منذ لبدم • ففي أيام الرسل يقول الكتاب • « كان كثيرون من الذين آمنوا يأتون معربين ومجبرين بفعالهم » ( ١٩ - ١٨ ) • وحي قس الرسل يقول الكتاب عن يوحنا المعمدان • « واعتمدوا معه في الأردن معترفين بخطاياهم » ( مت ٦٠٢ ) •

في طريق خلاصك اذن ، ليتك تستفيد من قول السيد المسيح لتلاميذه : « ••• اقبلوا الروح القدس • من غفرتم خطاياهم تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » ( يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣ ) •

### الأعمال الصالحة

تكلم الان عن الخلاص بسم المسيح ، وكيف أن استحقاق دم المسيح يلزم له الايمان و المعمودية ، و سر المسحة المقدسة ، و سر التوبة ، و سر الافحارستيا • وبقى أن نتحدث عن الأعمال و مكرها في قصة الخلاص • وقد أقردنا بهذا الموضوع فصلا خاص لأهميته •

★ ★ ★

## الفصل الثاني

### أهمية الأعمال في مزمور الخلاص

#### مقدمة :

أعمال الإنسان إما صالحة وإما شريفة . فالأعمال الشريفة تهدت الإنسان وتمقده خلاصه . أما الأعمال الصالحة فهي لازمة للخلاص . عدم وجودها يدل على أن الإيمان ميت ، وعلى أنه لا ثمرة له . ولكن الأعمال الصالحة وحدها لا تكفي للخلاص بدون إيمان وبدون معمودية وبدون استحقاقات دم المسيح .

هذه الأعمال الصالحة هي ثمرة الإيمان ، وبرهان على وجود الإيمان ، وبها نكمل الإيمان ، كما سشرح ذلك بالتفصيل فيما بعد . وقد طلب الله هذه الأعمال الصالحة وأمر بها ، وحدد عقوبات على من يهملها .

وستكون الدينونة في اليوم الأخير بحسب الأعمال .

إن الأعمال الصالحة لا يتم الخلاص بسببها، ولكنه لا يتم بدونها . فالخلاص لا يكون إلا بدم المسيح وحده، ولكن الأعمال تؤهل لاستحقاق هذا الدم .

على أنه يلزمنا أن نوجه الانتباه إلى أمر هام جداً وهو أن أعمال الإنسان الصالحة تحتاج إلى مؤازرة من النعمة . فقد قال المسيح له المجد « بدوني لا تقدر أن تعملوا شيئاً » ( يو ١٥ - ٥ ) . فإعمالنا الصالحة هي نتيجة لاشتراك إرادتنا مع عمل الروح القدس فيها .

إن نصوص الكتاب المقدس التي تقلل من قيمة الأعمال ، هذه إما أن يكون المقصود منها هو أعمال الساموس كالمختار والممارسات



الطقسية وحفظ الأيام والشهور والأعياد وما الى ذلك ، واما أن يكون المقصود منها هو مهاجمة الأعمال غير المسببة على دم المسيح وهدائه ، كأعمال غير المؤمنين والوثنيين - الح - - اما أعمال بدون إيمان ، أو أعمال سابقة على الإيمان -

وسنحاول أن نشاغل هذه النقاط جميعاً واحدة فواحدة حسبما تعطى نعمة الرب من معونة -

## الأعمال الشريرة تؤدي إلى الهلاك

وهذا أمر طبيعي - لأن الله كما أنه كامل في رحمته ، كذلك الأمر هو أيضاً كامل في عدله - وما دامنا - أحرار الخطيئة هي موت - ( رو ٦ : ٢٣ ) - فلا بد أن ينال الخاطيء عقوبة خطيئته - حقيقى أن المسيح قد مات عنا ، ولكن لا يتمتع باستحقاق موت المسيح سوى الثائمين - والا كان هذا الخلاص المجانى باباً مفتوحاً للاستهتار والفساد ، وتصريحاً بارتكاب الخطيئة دون خوف من عقوبتها ، اعتماداً على دم المسيح وكفارته التى وقت كل شيء !!! -

لذلك يقول بولس الرسول في هذا المعنى - « فإذا يقول - - ؟ - أنبقى في الخطيئة لكي تكثر النعمة ؟! حاشاً - نحن الذين متنا عن الخطيئة ، كيف نعيش بعد فيها ؟! إذن لا تملكن الخطيئة في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته - ( رو ٦ - ١٠ - ١٢ ) -

ويتابع بولس الرسول حديثه فيقول - « فإذا ادن أنخطيء لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة ؟! حاشاً - أستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذى تطيعونه ، اما للخطيئة للموت أو للطاعة للبر - ( رو ٦ - ١٥ - ١٦ ) -

وفي هاتين الآيتين بين لنا الرسول أننا لو أطعنا الخطيئة - ونحن تحت النعمة - فإنها تكون طاعة للموت - وما دامت للموت ، فمنهاها فقد اتنا للحياة الأبدية التى لنا في المسيح يسوع -

ما أهم هذه الآيات ، وخاصة لأنها كلام الوحي على لسان بولس الرسول الذى هو أكبر رسول يعتمد عليه البروتستانت في موضوع

العمة والتبرير بالايمان ، وايضا لأنها آيات من الرسالة الى رومية  
وهي الرسالة الأولى و الأساسية التي يهتمون عليها في هذا الموضوع .  
[ انظر أيضاً خلا ٢ : ١٧ ] .

تصوص من رسائل بولس الرسول :

ما أكثر تصوص الكتاب التي تدل على أن الأعمال الشريرة تؤدي الى  
الهلاك .

● ( رمل ٥ . ١٩ - ٢١ ) .

« وأعمال الجسد ظاهرة التي هي رما ، عهارة ، تجاسة ، دعارة ،  
عبادة الأوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، خيرة ، سخط ، تعذيب ،  
شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سكر ، طر ، وأمثال هذه التي سبق  
فأتول لكم عنها كما سبقت فقلت ان الذين يفعلون هذه لا يرثون  
ملكوت الله » . اذن فالايامن مع مثل هذه الأعمال الشريرة - لا يفيد  
شيئاً ولا يخلص وحده الانسان ...

● ( اف ٥ . ٥ - ٦ ) .

« فأنكم تعلمون هذا ، ان كل زان أو تجس أو طماع الذي هو  
عابد للأوثان ، ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله . لا يفركم أحد  
بكلام باطل ، لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية » .

● ( اكو ٦ . ٩ - ١٠ ) :

« أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله . لا تفضلوا .  
لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا فاسقون ، ولا مأبوتون ، ولا مضاجع  
ذكور . ولا سارقون ، ولا شتامون ، ولا خاطعون ، يرثون ملكوت الله » .

● ( عب ١٣ . ٤ )

« أما الظاهرون والزناة فسيدنيهم الله » .

هذه آيات صريحة يقدم بها بولس الرسول ما يزيد من عشرين  
عملاً تغلق ملكوت الله أمام المؤمن اذا أخطأ ...

ويتحدث بولس الرسول - رسول العمة والتبرير - بعنف شديد  
في رسالته الى المبراتيين فيقول :

« فانه ان أخطانا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق ، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ، بل قبول دينونة مخيف ، وخطيرة نارعتيدة أن تاكل المضادين » .

« فكلم عقاباً أشد تطعون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم المهد الذي قدس به دنساً ، واردرى بروح النعمة » فأننا نمرف الذي قال لي الانتقام أنا أجارى يقول الرب ، وأمضياً الرب يدين نفسه - مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي » .

ونفس المعنى الموجود في الآيتين الأولى يقول في شدة ما يشبهه في موصوع آخر من الرسالة ( عب ٦ : ٤-٨ ) :

● ( رو ١ : ٨ )

« لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم » .

● ( كو ٣ : ٦،٥ )

« فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض : الرما ، السجاسة ، الهوى ، الشهوة الرديئة ، الطمع الذي هو عبادة الأوثان . الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله على أبناء المعصية » .

● ( ٢ تس ١ : ٨،٩ ) .

« ... معطياً بقمة للذين لا يعرفون الله ، والذين لا يطيعون أمجيل . بما يسوع المسيح ، الذين سيقابون بهلاك أبدي من وجه الرب » .  
نلاحظ هنا أنه جعل الهلاك الأبدى عقوبة للأمريين معاً : ترك الإيمان ، وترك الأعمال . فعبارة « الذين لا يعرفون الله » خاصة بعدم الإيمان ، وعبارة « الذين لا يطيعون الأنجيل » خاصة بترك الأعمال .

● ( رو ٢ : ٨-١٠ )

« وأما الذين هم من أهل التحرب ولا يطاوعون للحق بل يطاعون للآثم ، فسخط وغضب . شدة وضيق على كل نفس انساو يعمل الشر ، اليهودى أولاً ثم اليونانى . ومعد وكرامة وسلام لكل من يقمل الصلاح ، اليهودى أولاً ثم اليونانى » نلاحظ هنا أيضاً ليس فقط عقوبة الأعمال الشريرة ، بل أيضاً مكافأة الأعمال الصالحة .

## ● تعليق

أوردنا فيما سبق آيات عن عقوبة خصيئة ، وكيف أن المؤمن إذا أخطأ يهلك بخطيئته • وإن الأعمال الشريرة تجعل الذي يخطئ لا يرث ملكوت الله ، ويقع عليه غضب الله ، ويعتبر من أبناء المعصية ، ويتعرض لدينونة محيقة ، وغيرة نار تاكله ، ويعاقب بهلاك أيدي من وجه الرب ، وتقع على نفسه شدة وضيق ، ويدينه الله •

وكل هذا ذكره بولس الرسول ، الذي تحدث بأسهاب عن النعمة والتبرير بالإيمان • وقد بدأنا وذكرنا هذه الآيات حتى على ضوءها نعلم لايات الخاصة بالنعمة والإيمان التي ذكرها بولس الرسول نفسه •• حتى لا يبدو لأحد أن لبولس الرسول تعليماً آخر ، وإنما هو أيضاً علم - في كل رسالة تقريبا - بأن الخطايا تعلق ملكوت السموات •• بل أنه علم كذلك بأن الأعمال الشريرة تُلغى بعمل الإيمان • فقال في رسالته إلى تيمس :

## ● ( تيم ١ : ١٦ ) .

« يمتدحون بأنهم يعرفون الله ، ولكنهم بالأعمال يكرهونه ، إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون » •

نصوص أخرى من غير رسائل بولس الرسول :

## ● ( ٢ بط ٢ : ٤ ، ٢٢ )

« لأنه إن كان لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا ، بل في سلاسل الصلاة صرجهم في جهنم وسلمهم محرّمين لنقصاء ، ولم يشفق على العالم القديم ••• يعلم الرب أن يقدر لأتقياء من التعرّبه ، ويحفظ الأئمة إلى يوم الدين معذبين • ولا سيما الذين يدهيئون وروع حسد في شهوة سحابة ••• فسيهلكون في فسادهم ، اخذين أجرة الأثم ••• الذين قد حفظ لهم قمام الظلام إلى الأبد ••• لأنه إن كانوا بعدما هربوا من رجاسات العالم بمعرفه الرب والمخلص يسوع المسيح لم تذكر أيضا فسعيون ، فقد صدرت لهم لأواخر أشر من الأوّل • لأنه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر ، من أنهم بعدما عرفوا يرتدّون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم • قد أصابهم ما في المش »

الصالح : « كلب قد عاد الى قيته ، وخنزيرة مفصلة الى مراغة الحماة » .  
واضح من النصوص الأخيرة أنه يتكلم عن مؤمنين يهلكون .

● ( ١ بط ٤ : ١٨، ١٧ ) :

« ... فما هي نهاية الذين لا يطيعون انجيل الله » . وان كان  
البار بالمجد يخلص ، فالفاجر والخطي « أين يظهران » .

● ( أع ٥ : ٩ ) .

« فقال لهما بطرس ما بالكما اتمقتما على تجربة روح الرب . هوذا  
أرجسل الذين دفنوا زوجك على الباب وسيحملونك خارجاً - قدخل  
الشباب ووجدوها ميتة ، فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها » .

ان هلاك حنانيا وسفيرا دليل على ان العمل الشرير يهلك ، وان  
الايمان وحده لا يكفي . فقد كان الاثنان مؤمنين بالمسيح ، ولكن  
قلبيهما لم يكن مستقيماً فهلكا . ويقول الكتاب انه بعد موتهما :  
« صار خوف عظيم على الكنيسة ، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك » .

● ( رؤ ٢١ : ٨ ) .

« وأما الخائفون ، وغير المؤمنين ، والرجسود ، والقاتلون ، والزناة ،  
والسحرة ، وعبيدة الأوثان ، وجميع الكذبة ، فنصيبهم في البحيرة  
المنقذة بنار وكيريت الذي هو الموت الثاني » .

● ( رؤ ١٨ : ٧ ) .

« بقدر ما مجدت نفسها وتتمت ، بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزنًا » .

● ( ١ يو ٣ : ١٥ ) .

« كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس . وانتم تعلمون أن كل قاتل  
نفس ليست له حياة أبدية ثابتة فيه » .

● ( يوح ٣ : ٢١ ) .

« لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي ، عالمين أننا نأخذ دينونة  
اعظم ، لأننا في أشياء كثيرة نعرض جميعتنا » .

● ( يوحنا : ٩،١ ) :

« علم الآن أيها الأغنياء ابكوا مولودين على شقاوتكم القادمة ...  
لا يمتن بعضكم على بعض أيها الآخرة لئلا تدانوا » . هوذا الدينار والقف  
قدام الباب » .

● تعليق :

رأينا من النصوص السابقة أن خطايا كثيرة تسبب الهلاك ، وتلقى  
في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، وتجلب العذاب والحزن ، وتحرم  
من الحياة الأبدية ، وتلقى إلى الشقاء ، وإلى الدينونة ، سواء منها الخطايا  
التي تبدو خطيرة ، أو الخطايا التي يستهين بها البعض مثل التعليم  
الكثير ، والغنى الزائد وبخس الأجراء ، وبفضة الأخ ... الخ ...  
وهذا الأمر هو تعليم السيد المسيح نفسه :

● ( يوحنا ٥ - ٢٨ ، ٢٩ )

« فانه تأتي ساعة يسمع جميع الذين في القبور صوته . فيخرج  
الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى  
قيامة الدينونة » .

● ( مت ١٣ ، ٤٠ - ٤٢ ) :

« فكما يجمع الزعان ويحرق بالنار ، هكذا يكون في انتضاء العالم .  
يرسل ابن الانسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المصائر  
وفاعلي الاثم ، ويطرحونهم في آتون النار . هناك يكون البكاء وصرير  
الأسنان » .

● ( مت ٧ : ١٩ ، ٢٠ ) :

« كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » . فاذن من  
ثمارهم تعرفونهم » .

نلاحظ في كل النصوص السابقة انه لم يتكلم عن طرح غير المؤمنين  
في النار أو الدينونة وإنما « الذين عملوا السيئات » و « جميع المصائر  
وفاعلي الاثم » و « من لا يصنع ثمراً جيداً » .

والنصوص المقبلة تظهر بوضوح ان الايمان وحده لا فائدة منه  
للخلاص اذا لم يصحب بأعمال صالحة :

● ( مت ٧ . ٢١-٢٣ ) :

« ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات - كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب ، اليس باسمك قمنا ، ويا سمك اخرجنا شياطين ، ويا سمك صنعنا قوات ...؟ فحينئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط - اذهبوا عني يا طاعلي الاثم » .

نلاحظ في هذه الايات ان هؤلاء الهالكين لم يكونوا مؤمنين فحسب ، وانما ايضا اصحاب مواهب ومعجزات .

● ( مت ٢٥ . ٤١-٤٦ ) :

« ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني ، يا ملاعين الى النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته - لأنني جعت فلم تطعموني ، عطشت فلم تسقوني ، كنت عرساً فلم تزوروني ، عريداً فلم تكسوني ، مريضاً ومحسوساً فلم تزوروني » حينئذ يجسونه هم أيضاً قائدين يا رب معي ... فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي ، ولأمر ر الى حياة أبدية » .

نلاحظ هنا ان هؤلاء الهالكين ، لم يكونوا قتلوا أو فسقة أو عبدة أو ثان . وانما مجرد عدم اطعام الجائع ، ومجرد عدم زيارة المريض ، كان سبباً في هلاكهم ...

● ( لو ١٣ . ٣٠ ) :

« ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » .

● ( مت ٢٩ . ٢٠ ) :

« قد كانت عيناك اليمنى تعثر بك فافسدها و لقمها عت . لأنه غير لك ان يهلك أحد أعصائت ولا يبقى جسدك كله في جهنم ، وان كانت يدك اليسى تعثر بك ... » .

نلاحظ هنا أن سبب الالقاء في جهنم لم يكن عدم الايمان ، وانما كانت خطية واحدة من خطايا الجسد ، مثل شهوة العين التي تقود الى الزنا ، أو السرقة مثلاً .

● ( لو ١٣ . ٢٤-٢٨ )

« واجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق فاني أقول لكم أن  
كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرّون ، من بعد ما يكون رب  
البيت قد قام وأغلق الباب . وابدأتم تقفون خارجا وتقرعون الباب  
قائلين يا رب افتح لنا . فيجيب ويقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم ،  
تباعدوا عني يا جميع قاعى الاثم . هناك يكون النكاح وصرير  
الأسنان . »

( هنا يكلم مؤمنين يقولون له يا رب يا رب . . . ولكنهم هلكوا  
لأنهم كانوا قاعى اثم )

● ( مت ١٩ : ٢٤ )

« مرور جمل من ثقببرة آيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله »  
[ أى هناك من سيفقدون الملكوت ، لا بسبب عدم إيمانهم بل بسبب  
مخاطر الغنى ]

● ( مت ١٢ : ٣٦ )

« ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الدس سوف يعطون  
عنها حسانا يوم الدين . لأنك بكلامك تبرر وبكلامك تدين . »

[ أن إيمان الإنسان لا ينفى وقوعه في الدينونة بسبب كلامه ]

هنا نتذكر قول معلمنا القديس باسيليوس الكبير : ماذا يقيدنى لو  
عملت كل البر ، ثم أقول لأخى يا أحمق فأكون مستحقا نار جهنم ،  
لأن ربنا يسوع المسيح يقول . « ومن قال لأخيه يا أحمق يكون مستحقا  
نار جهنم » ( متى ٥ : ٢٢ )

\* \* \*



## الدينونة ... حسب الأعمال

هذه حقيقة واضحة تبين أهمية أعمال الانسان .

في العهد القديم يقول داود في المزمور « بك يا رب الرحمة لأنك  
تجاوز الانسان عمله » ( مر ٦٢ - ١٢ ) ، ويقول سمر الحامعة « لأن  
الله يحضر كل عمل الى الدينونة ، على كل خفى ، كان خيراً أو شراً »  
( جا ١٢ - ١٤ ) .

وفي العهد الجديد تأكدت هذه الحقيقة من فم السيد المسيح واقواه  
بمنه العديسين ، وفي هذا يقول السيد الرب « فإن ابن الانسان سوف  
أتى في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله »  
( مت ١٦ - ٢٧ ) - كما قال أيضاً « فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع  
الذين في القبور صوته » فيخرج الذين قعموا الصالحات الى قيامة  
الحياة ، والذين عمموا السيئات الى قيامة الدينونة » ( يو ٥ : ٢٨ - ٢٩ )  
لاحظوا أنه يتكلم في هذه الآية عن الأعمال « الذين فعلوا الصالحات  
... والذين عمموا السيئات » .

وليست الدينونة عن الأعمال فقط ، بل حتى على الكلام . ولذلك  
يقول « بكلامك تبرر وبكلامك تدان » ( متي ١٢ : ٣٦ ) .

وهذا الأمر واضح في سفر الرؤيا . إذ أن الرب أرسل إلى كل  
ملاك من ملائكة الكنائس السبع يقول له « أنا عارف أعمالك » ( رؤ  
٢.٢١ ) . كما قال الرب صراحة « وها أنا آتى سريعاً واجرتي معي ،  
أجازي كل واحد كما يكون عمله » ( رؤ ٢٢ : ١٢ ) .

وقد قل في هذا السمع « طوبى للأموث الذين يموتون في الرب  
مع الإله مع يقول لروح ' لكى يستريحوا من أتعابهم . وأعمالهم  
تبعهم » ( رؤ ١٤ - ١٣ ) . وقيل أيضاً « ودين الأموات مع هو  
كتوب في الأسفار بحسب أعمالهم » ( رؤ ٢٠ - ١٢ ) .

وصورة الدينونة التي شرحها لنا الرب يسوع من حيث كلامه الذي  
قوله للذين عن اليمين ، وكلامه يسير على اليسار هي صورة

ديونة حسب الأعمال - ذا أنه قال لسدين عن اليمين «جئت فاطموني عطشتم فسقيموني ، كنت غريباً فاوتموني ...» . وباراً على هذه الأعمال الصالحة قل لهم نعالوا يا ماركى أسى ، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم » ( مت ٢٥ : ٣١-٤٦ ) ... وبالمثل فعل مع الأشرار ، دأنهم حسب أعمالهم .

أذن يكفى أن يقصر الإنسان في اطعام الجياع أو زيارة المرضى ، واذا يخلو قلبه من هذه الرحمة يفقد الملكوت ، مهما كان له من ايمان ، ومهما كان له من ثقة جوفاء في داخله لا تغنيه شيئاً !! . ف أحطر الصارة التي قلبها معلماً يمشى يقول : الرسول « ما المنفعة يا أوتى ان قال أحد ان له ايمان ولكن ليس له أعمال » هل يقدر الايمان أن يخلصه ؟ ( يع ٢ : ١٤ ) .

وكون الديونة حسب الأعمال ، حقيقة تكلم عنها بولس الرسول كثيراً - فقال لأنه لا بد أننا جميعاً نصور أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد يحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » ( ٢ كو ٥ : ١٠ ) - وقال أيضاً : « ولكم من أجل قساوتك وقديك غير الثائب تدحر لمسك غضباً في يوم العصب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله » ( رو ٢ : ٥-٧ ) .

وتنحيف لسيونة حسب الأعمال ، قال بولس لرسول كذلك « من الذى يزرعه الإنسان ، اياه يحصد أيضاً - لأن من يزرع الجسد ، فمن الجسد يحصد فساداً » ومن يزرع للروح ، فمن الروح يحصد حياة أبدية » ( غل ٦ : ٨،٧ ) . كما قال « فعمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن ليوم سيبيبه وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو » ( ١ كو ٣ : ١٣ ) .

وقال أيضاً « كل واحد سياتخذ أجرته بحسب عمله » ، ولم يقل « بحسبه ايمانه » أو « بحسب النعمة » ...

ومن الديونة حسب الأعمال قال بطرس الرسول عن الأب « الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد ، فسيروا رماي غريبتكم بحرف » ( ١ بط ١ : ١٧ ) .

فان كانت الأعمال على هذه الدرجة من الخطورة - خيراً كانت أم شراً - بحيث يدار الإنسان بموجبها فهل يجرؤ أحد أن يقلل من قيمة الأعمال وأهميتها ؟!

ان كان الله لا ينسى «كأس الماء البارد» فلا يضيع أجره ، ولا ينسى  
أبدا تعب المحبة، «اذن يا اخوتي الاحياء كونوا راسخين غير مترعزين،  
مكثرين في عمل الرب كل حين ، عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب »  
( ١كو ١٥ : ٥٨ ) .

ان الأعمال هامة جدا في طريق خلاصنا وعامة في تحديد مصيرنا  
الأبدى ، فلنتعامل اذن كم هي لازمة . . .

### الأعمال ثمار لازمة للإيمان

الأعمال ثمار للإيمان . الإيمان الهى لا بد أن يثمر ، وهو يثمر  
أعمالا صالحة . هذه الأعمال دليل على وجود الإيمان وحقيقته . وهى  
أيضا ثمار لعمل الروح القدس فينا . ثمار لازمة لحياة التوبة التى  
نحياها .

فهل يطلب الله هذه الأعمال ؟ او يطلب هذه الثمار ؟ نعم يطلبها ،  
ويشدد فى ذلك . . .

وقف يوحنا المعمدان ينادى قائلا « اصنعوا أثمارا تليق بالتوبة »  
ولا تمتدثوا تقولون في أنفسكم لنا ابراهيم أبا . . . » ( لو ٣ : ٨ ) .  
ان اختيار الله لكم ، ليس معناه أن تحصلوا بدون لأعمال . لا بد أن  
تصنعوا ثمارا تليق بالتوبة . وان لم تصنع ؟ ان لم تصنعوا ثمارا  
فنهايتكم تكون الهلاك . وما الدليل ؟

يستطرد يوحنا المعمدان - أعظم من ولد النساء - فيقول « والآن  
قد وضعت الفأس على أصل الشجرة . فكل شجرة لا تصنع ثمارا جيدا  
تقطع وتلقى في النار » ( لو ٣ : ٩ ) أى أن الذى لا يعمل أعمالا صالحة  
يهلك . تحقق قائلا أن لى ابراهيم أبا ، أنا مولود من الله ، أنا تيررت  
وتقدس وتجددت . اقول لك « اصنع ثمارا تليق بالتوبة » .

هذا الكلام لم يقله يوحنا المعمدان فقط ، لكنا في العهد الجديد  
أيضا نجد بولس الرسول يقول « أحبرت أولا لدين في دمشق وفي  
أورشليم حتى جميع كورة اليهودية ، ثم الأمم ، أن يتوبوا ويرجعوا  
الى الله ، عاملين أعمالا تليق بالتوبة » ( أع ٢٦ : ٢٠ ) .

وفي رسالته الى تيطس يقول « صدقة هي الكلمة ، اريد ان تقرر هذه الأمور لكي يهتم لدير امور باث ان يمارسوا أعمالاً حسنة » .  
لماذا أبها لقد يس لعظم ؟ يكمل معمم بولس كلامه فيقول « ... وليتعلم من لنا أيضاً ان يمارسوا أعمالاً حسنة ... حتى لا يكونوا بلا ثمر » ( تي ٣ ، ٨ ، ١٤ ) .

الأعمال اذن هي ثمرة الايمان ، ان كان لك ايمان ، ولا يعطى ثمرأ ، فهو اذن ايمان ميت ، لأنه لو كان حياً لأعطى ثمرأ .

وهذه المسألة شرحها بجملة معمم يعقوب الرسول فيقول « ما المفعة يا اخوتي ، قال أحد ان له ايمان ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الايمان ان يخلصه ؟ » ( يع ٢ ، ١٤ ) . أنت مؤمن بالمسيح وتقول ان دم المسيح قد طهرني وقد جددني وقد بررتني ، حسن هذا جداً ، ولكن ان لم تكن لك أعمال ، فهل يقدر هذا الايمان ان يخلصك ؟ ان يعقوب الرسول يشهد في صراحة تامة عجز الايمان عن تحييص انسان ليست له أعمال .

فهو يعقوب الرسول هو الوحيد الذي هجم مثل هذا ، الايمان الميت ، كلا ، بل ان بولس الرسول قال أيضاً « ان كان لي الايمان حتى أنقل الجبل ، ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً » ( اكو ١٣ ، ٢ ) .

ان كنت حقاً ابناً لله ، وهيكل الله ، والروح القدس يعيا فيك ، فينبغي ان تكون لك أعمال هي ثمار الروح فيك . ومعلم بولس الرسول يشرح هذه الثمار فيقول « وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، يمان ، وداعة ، تعفف » ( عل ٥ ، ٢٢ ) . فهل يوجد فيك هذه الثمار ؟ ان كنت لا توجد ، فما الدليل على ان الروح القدس يعمل فيك ؟

ان الشجرة التي لا تثمر ، هي شجرة مائته . وقد قال السيد المسيح له المجد « كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً ، تقطع وتلقى في النار ، هادن من ثمارهم تعرفونهم » . ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذي يعمل زرة آبي الذي في السموات » ( مت ٧ ، ١٩ - ٢١ ) . وما نرى ان لسيد الرب قد ربط بين الخلاص والثمر الجيد الذي يدل عليه عمل ارادة الاب .

**ولاهمية هذه الثمار قال الرب في توبيخه لليهود « لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماراً » (مت ٢١: ٤٣) .**

وقد شرح لنا الرب كيف انه ارمع ان يقطع الثينة التي لم تصنع ثمرأ ، فتوصل اليه الكرام قائلا « ياسيد اتركها هذه لسة ايضاً حتى أنقب حولها ، أصع ربلا . فان صنعت ثمرأ والا فقيما بعد تقطعها » ( لو ١٣ ، ٦-٩ ) . فان كنت تحشى أيها الأخ عني نصت من هذا القطع ، فاسرع الآن واعمل أعمالا يديق بأساء الله - لا تستهن بقيمة الأعمال ، فقد وضمت المأس على أصل الشجرة .

و الأعمال ليست فقط ثمرأ للايمان ، وانما أكثر من هذا

### **الأعمال برهان على وجود الايمان :**

يقول مار يعقوب الرسول « أرني ايمانك بدون أعمالك . وأنا أريك بأعمالى ايماني » ( يع ٢ - ١٨ ) . أى ان الأعمال تدل على وجود الايمان - وهذا واضح من قول الكتاب « من ثمارهم تعرفونهم . . . كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديئة فصنع أثماراً ردية » ( متى ٧ ، ١٦ ، ١٧ ) .

### **الأعمال برهان على الولادة من الله :**

وذلك لأن الكتاب يقول « ان علمتم انه بار هو ، فاعلموا ان كل من يصنع البر مولود منه » ( ١ يو ٢ : ٢٩ ) . ويقول أيضاً « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية » ( ١ يو ٣ : ٩ ) . واعتبر ان هذا هو المعبر لأولاد الله ، فقل معديها « بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد ابليس ( ظاهرون ) » ( ١ يو ٣ : ١٠ ) .

وهذا يشبه ما قاله الرب لليهود لمفتحسرين باطلا بسوتهم لابراهيم : « لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم » ( يو ٨ - ٣٩ ) . فاتخذ الأعمال دليلاً على المسوة -

وقد دافع بولس الرسول أيضاً عن هذه النقطة فقال « لأن كن الدين يتقادون بروح الله فأولئك هم أولاد الله » ( رو ٨ : ١٤ ) .

ان كان أولاد الله هم هؤلاء الأبرار . فيماذا تسمى الخطاة ؟ سماهم الكتاب ، أولاد الأفاعى » ( متى ٣ : ٧ ) . وسماهم « أولاد ابليس »

( يو ٨ : ٤٤ ، ١ يو ٣ : ١٠ ) • وسماهم أيضا « أبناء الغضب »  
و « أبناء المعصية » ( اف ٢ : ٣،٤ ) •

ان أتاك أحد اذن وقال لك انتى اس لله ، لأنى تجددت وتبررت  
وتقدس . فقل له « من ثمارهم تعرفونهم » •  
الأعمال اذن ثمرة للإيمان ، وبرهان على وجود لايمان وبرهان  
على لبوة لله • ومادا أيضا ؟ تقول كذلك •

### بالأعمال يكمل الايمان :

فهكذا قال الرسول « وبالأعمال أكمل الايمان » ( يع ٢ - ٢٢ ) •  
لقد بلغ الأمر بيعقوب الرسول أنه - عندما تكلم من الديانة -  
قال « السيدنه لطاهرة البقية عبد الله الاب هي هذه - افنقاد ، ليتامى  
والأراذل في ضيقتهم ، وحفظ الانسار نفسه بلا دنس من العالم »  
( يع ١ - ٢٧ ) • وكل هذه أعمال ولا شك • ولكنها لا تستعمل هذه  
الاية - كما يفعل البعض - وذلك لايماننا بسيدا • حظورة استخدام  
الاية الواحدة • •

ما دامت الأعمال اذن بهذه الأهمية • فستذكر على الدوام قول  
مار يعقوب « فمن يعرف أن يعمل حسناً ، ولا يعمل ، فذلك خطية  
له » ( يع ٤ : ١٦ ) •

### أهمية السلوك والأعمال الصالحة

ويقول البعض « ما علاقة الخلاص بسلوك الانسان ؟ ان المسألة  
مسألة ايمان ، وليست مسألة سلوك او أعمال صالحة » !: لذلك سنبين  
هنا أهمية السلوك وحفظ الوصايا •

● يقول يوحنا الرسول « ان قلنا ان لنا شركة معه ، وسلكنا في  
الظلمة ، نكذب ولنسا نعمل الحق • ولكن ان سلكنا في النور كما هو  
في اسور ، فبشركة بعضنا مع بعض ، ودم يسوع المسيح ، به يطهرنا  
من كل خطية » ( ١ يو ١ : ٧،٦ ) •

اذن سلوكنا في النور له نتيجتان ، هما الشركة والتطهير •

سلوك في النور ، يجعل لنا شركة مع الرب ومع بعضنا البعض •  
بمكسر سلوكنا في الظلمة ، فانه يعطل شركتنا مع الله •

وسلوكننا في النور يجعلنا مستحقين ان نتطهر بدم المسيح . لانه يقول « ان سلكننا في النور ... ثم يسوع المسيح اينه يظهرنا من كل خطيئة » - « ان سلكننا في النور » - هذا شرط . ان فاستحقاقات القدماء ، والتطهير بدم المسيح ، يستلزم ما ارسلناك في النور . ما اهم هذا السلوك ان وما احطرك . . .

● هذا السلوك الحسن ينجيها من الدينونة في اليوم الاخير . يقول لكتوب « ان لا شيء من الدينونة الا على الذين هم في المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد ، بل حسب الروح » (رو ٨ : ١) . انك بالمسيح يسوع تنجو من الدينونة ، ولكن بشرط ... بشرط ان يكون سلوكك روحياً .

ونلاحظ هنا ان هيارة القديس بولس الرسول تشمل الناحيتين السلبية والايجابية . فمن جهة ينسى ان يمسح المؤمن عن الشر ، فلا يسلك حسب الجسد . ومن جهة الأخرى ينسى ان يشمر في الفصيحة ، فيكون سالكاً حسب الروح .

● لذلك ما أكثر وصايا أبائنا الرسل عن أهمية السلوك : يقول القديس بولس في رسالته الى أهل غلاطية « ان كنا نمشي بالروح ، فسنسلك أيضاً بحسب الروح » (غل ٥ : ٢٥) . ويشدد على هذه النقطة « اسلكوا بالروح ، ولا تكملوا شهوة الجسد » (غل ٥ : ١٦) . ويأمر ان سلك « في جمة الحياة » (رو ٦ : ٤) .

ويرسل الى أهل أفسس قائلاً « أسألكم انا الأسير في الرب ان تسلكوا كما يليق بالدعوة التي دعيتم اليها » (أف ٤ : ١) . ويقول لهم أيضاً « انظروا كيف تسلكون بالتدقيق لاجهلاء بل كحكماء » (أف ٥ : ١٥) .

[ انظروا أيضاً ١ تس ٢ : ١٢ ، ١٠ : ٤ ، ١ كو ١ : ١٠ ، رو ١٣ : ١٣ ]

● ومن ثم كان أبائنا الرسل يمنعون الخلطة بالذين يسلكون بلا ترتيب لذلك يقول مار بولس في رسالته الثانية الى تسالونيكي « ثم نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ، ان تتجسوا كل اح يسلك بلا ترتيب ولبس حسب لتقليد الذي اقدم ما » (٢ تس ٣ : ١١، ٦) .

● ويرى اياؤنا الرسل أن السلوك الحسن هو علامة المحبة، والدليل على الثبات في المسيح .

فيقول القديس يوحنا الرسول « وهذه هي المحبة أن نسلك بحسب وصاياهم » ( ٢ يو ٦ ) . ويقول أيضاً « من قال أنه ثابت فيه ، ينبغي أنه كما سلك ذلك يسلك هو أيضاً » ( ١ يو ٢ - ٦ ) .

● وحفظ الوصايا هو دليل محبة المسيح والعلاقة به :

قال القديس يوحنا الرسول « فإن هذه هي محبة الله ، أن نحفظ وصاياهم ، ووصاياهم ليست ثقيلة » ( ١ يو ٥ : ٣ ) . ولعل هذا هو ما قاله الرب نفسه « الذي عنده وصايتي ويحفظها ، فهو الذي يحييني » ( يو ١٤ - ٢١ ) .

أما كونها دليل العلاقة به فقد قال الرب أيضاً « من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات ، هو أخى وأختى وأمى » ( متى ١٢ . ٥٠ ) .

ان كان سلوك الانسان على هذه الدرجة من الأهمية : تتوقف عليه شركتنا مع الله ومع الكنيسة ، ويتوقف عليه تطهيرنا من خطايانا بدم المسيح ، وبه تكون دينوتنا . وهو دليل على محبتنا لله ، وتبنا فيه ، وعلاقتنا به ، فهل يصح أن يتجاهله أحد ، قائلًا ان حياتنا ليست مسألة سلوك وإنما إيمان !! .

★ ★ ★



## الفصل الثالث

### الجهاد والنعمة

ان كانت الأعمال لازمة لتخلص فهل يخصص الانسار بأعماله أم بنعمة الروح القدس العامة معه ؟ لقد بطرّف كثيرون في التحمس لأحد الجانبين ، فأخطأوا . وسبحاؤك في هذا المجال أن نحيط من هذا السؤال الهام وهو كيف يخصص الانسار ؟ بالجهاد أم بالنعمة ، أم بكليهما معا ؟

#### الجهاد والنعمة معا :

لا يمكن للانسان أن يخصص بجهاده وحده - فقد قال السيد المسيح له المجد « بدوني لا تقربون أن تفعلوا شيئا » ( يو ١٥ - ١٥ ) .  
ادن فذراعك البشرية وحده - بدون معونة من الله لا يمكن أن يخلصك ، مهما جاهدت ومهما تعبت .

وايضا النعمة وحدها لا تشاء أن تخلصك بدون استجابة ارادتك لها . وما أجمل قول القديس يوحنا ذهبي الفم « ان الله لا يريدنا أن نكون مستقلين على ظهورنا ويعطينا الملكوت ، لذلك فالنعمة لا تعمل كل شيء وحدها » . فهي ليست مجالا للكسل والتهاون والتراخي .

فلا تجلس كسلانا دون جهاد في حياتك ، قائلا في غير فهم اني اترك نفسي للنعمة تعمل بي ما تشاء !! ان عمل النعمة منك يا أخي يس معناه أن تمام وتهاون في أداء واجباتك .

#### ثال يشوع وموسى :

كان يشوع بن نون يقود الجيش ويحارب عماليق ، وفي نفس الوقت كان موسى النبي يقف على رأس التبة رافعا يديه بالصلاة . . .  
خر ١٧ - ١١ .

فهل انتصر الشعب عن طريق جيش يشوع المعارب ، أم عن طريق صلاة موسى ؟ معلية من مركز من واحد من الأمرين ويهمل الآخر . لأن يشوع وحده مهما حارب بدون صلاة موسى . أي بدون معونة من الله . ما كان ممكناً أن ينتصر . وصلاة موسى وحدها لم يكن معناها مطلق تشجيع الجيش على أن يتراجع أمام العدو معتمداً على صلاة موسى . الجهاد والصلاة معاً كانا مدثرين جداً إلى حب . هذا يعاهد في الحرب ، والآخر يرفع يديه بالصلاة . الاثنان متلازمان .

### شركة الروح القدس :

هناك عبارة جميلة ، أن فهمها فهمنا الكثير عن النعمة والجهاد . بقول البركة الرسولية « نعمة ربنا يسوع المسيح ومعية الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » ( ٢كو ١٣ - ١٤ ) فما معنى عبارة شركة الروح القدس .

إنها شركة بين اثنين يعملان سوياً : الروح القدس والإنسان . فالروح القدس يقدر أن ينقذك وينجيك ، ولكنه لا يشاء أن يفعل هذا بمفرده ، وإنما يريدك أن تشترك معه في تدبير حياته . . . وهذه هي شركة الروح القدس .

لذلك تحتج وتقول كيف هذا ؟ ألا يستطيع الروح القدس وحده أن يخلصي ؟ نعم أنه يستطيع ولكنه لا يشاء لأنه ليست في سبيله . الله أن يرغمك على عمل المسيح ، لأن العمل الذي لا إرادة لك فيه . لا يجور مطلقاً أن يكافأ عليه .

وإن الروح القدس هو وحده الذي يعمل ، فلماذا إذن وجد أيرار وإثرار ؟ لو أن الأمر يتلخص في عمل الروح القدس وحده ، ما وجد خاطيء واحد على الأرض . إن الروح القدس يستطيع أن يعمل الخاطيء يتوب ، ولكنه لا يشاء أن يفعل هذا ما لم تتحد إرادة هذا الخاطيء معه . . . إنها شركة .

إن مجرد وجود إنسان خاطيء واحد في العالم ، لا يتوب ، فهو دليل أكيد على أن النعمة وحدها لا تعمل كل شيء .

## هل عمل النعمة معناه العناء احرة الشخصية

كلا طحريتك قدفة ، واراتك قائمة • تستطيع أن تتحىب لمن الروح القدس فيك ، وأن تشترك معه وثقاد له • ويمكنك أيضا أن توقف عمل الروح القدس فيك اذا أردت • ولذلك يحذرنا الكتاب المقدس قائلاً : « لا تطفئوا الروح » ( اتي ٥ : ١٩ ) ، ويقول أيضا « لا تحزنوا روح الله القدوس » ( اف ٤ : ٣٠ ) •

النعمة واقفة على الباب تقرر ••• « ها أنا واقف على الباب وأقرع ، ان سمع أحد صوتي وفتح الباب ، أدخل اليه وأتعشى معه وهو معي » ( رؤ ٣ : ٢٠ ) • وان لم ينتح ، فهو حر ، يحدد مصيره كما يشاء •

النعمة تعرض معونتها عليك • وانت حر تقبل أو لا تقبل تعمل أو لا تعمل •••

اذا اشتركت مع الروح القدس في العمل، من أجل نفسك، تصل بنعمة الروح القدس الى كمال لقداسة ، حسب درجة استحياتك وانقيادك • ود رفقت الاشتراك ، فالنعمة لا تشاء مطلقاً أن ترغمك على الخير •

يتعطف كثير من الناس ، لدرجة أن كلمة الجهاد الشخصي تبدو كما لو كانت هرطقة ! كما لو كانت عملاً ضد الايمان وضد معونة الله ! وهذا كله خطأ •

فالنعمة عبارة عن سلاح مقدم اليك ، تستطيع أن تحارب به وتنتصر ان أردت ، وتستطيع أن نهيه وتقبل عدو الخير وأنت أعزل فتنهزم • وأنت في كلا الأمرين حر تبع مشيئتك ، ومن الخير لك أن تستخدم السلاح المقدم اليك من أجل خلاص نفسك •

وكمثال لهذا الأمر نقول : لو أن جنوداً أخذوا من قيادتهم أثناء الحرب دبابات ومدافع وقنايل وأسلحة ، وقاتلوا وانتصروا : فهل النصر راجع الى بسالتهم أم الى الأسلحة ؟ • بسالتهم وحدها - بدون أسلحة - ما كانت تكفي مطلقاً للاسصار ، فالحرب يحتاج الى سلاح • والأسلحة وحدها ، بدون جنود مهرة يستخدمونها ، لا يمكن بحفردها أن تعمل شيئاً • كذلك الأمر في الحروب الروحية هي اشتراك بين ارادة الانسان وأسلحة الروح •

## ضرورة الجهاد :

كثيرة هي النصوص المقدسة التي تشرح ضرورة الجهاد . . تذكر  
من بينها قول الرسول «لذلك نحر أيضاً» ولنا سحابة من الشهود مقدار  
هذه حقيقة . . . لطرح كل ثقل والخصيئة المحيطة بنا بسهولة .  
ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا » ( عب ١٢ : ١ ) . يقول  
لرسول هذا ثم يوحى بمرايين قائلا « لم تفدومو بعد حتى الدم  
مجاهدين ضد الخطيئة » ( عب ١٢ : ٤ ) .

فالمسروض اذن أن نجاهد ، وليس جهاداً عادياً . انما جهاد حتى  
الدم ضد الخطيئة . وان سأل أحد . الى متى هذا الجهاد ؟ يقول انه جهاد  
المر كنه . . . . . وكب يقول كتاب « لدى يصير الى المنتهى فهذا يحصل »  
( مت ١٠ : ٢٢ ) . ورسول الجهاد نفسه شرح لنا كيف عاش بالنعمة  
فقال . « جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعى ، حمضت الايمان .  
وأحرر قد وصع لي كليل السر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب  
الذي انعدل » ( ٢ تي ٤ : ٨،٧ ) .

انه جهاد ، ولكنه ليس جهاداً شخصياً منفصلاً عن عمل الله فيه .  
بل انه يجمع الاثنين معاً اذ يقول عن كرازته « الأمر الذي لأجله اتعب  
أيضاً مجاهداً ، بحسب عمله الذي يعمل في بقوة » ( كو ١ : ٢٩ ) .

ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى

اما الذين يتطرقون في الحديث عن النعمة بحيث يحتقرون عمل  
جهاد ، فانهم يعرضون دلاية لتي نقول « ليس من يشاء ولا من  
يسعى ، بل لله الذي يرحم » ( رو ٩ : ١٦ ) .

فما معنى هذا ؟ هل معناه أن رحمة الله تعطينا الخلاص المجاني ،  
ونفعلنا الى الملكوت ، بدون سعي وبدون مشيئة صالحة ؟ هل معنى  
هذا أن ينام كل انسان ويكسل ، ولا يسعى نحو الخير ، ولا يريد ،  
مكتفياً بأن يرحمه الله وهو في هذا التراخي ؟ ١٤ .

مستحيل أن يقصد الرسول هذا . . . . . مستحيل أن يقصد هذا المعنى  
من قوله ولا لمن يسعى ، سيما يقول « قد جاهد الجهاد الحسن ، اكملت  
السعى . . . »

ان الذي قال ( ليس لمن يسعى ) ، قد اكمل السعى • ونال اكليل  
البر نتيجة لهذا السعى ، ونتيجة لجهاده الحسن •

ان الذي قال ( ليس لمن يسعى ) ، هو الذي قال عن نفسه « ليس  
اننى قد نلت أو صرت كاملاً ، ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله  
أدركنى أيضاً المسيح يسوع ... أيها الاخوة أنا لست أحسب تسمى  
قد أدركت ، ولكنى أفعل شيئاً واحداً ، إذ أنسى ما هو وراء  
وأمتد الى ما هو قدام • أسعى نحو القرض لأجل جملة دعوة الله العبداء  
( في ٣ - ١٢ - ١٤ ) •

ان بولس نفسه يسعى لكي يدرك • فهل هذا هو مجرد اختيار  
خاص قد مر بك يا بولس ؟ أبداً ... انه لذلك - لذلك يتابع الرسول  
كلامه فيقول « حذركم هذا جميع الكسبيين ما » ( في ٣ - ١٥ ) ...  
ان كنت كاملاً اذن عليك أن تسعى لكي تدرك •

وبولس الرسول نفسه يدعونا جميعاً الى هذا السعى وهذا الجهاد  
فيقول « ألتزم بغيركم ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون  
ولكن واحد يأخذ الميدان ، هكذا اركضوا لكي تنالوا » ( ١ كور ٩ - ٢٤ ) •

ما الذى تصله ما أيها الرسول العظيم ؟ كيف تركض والأثر ليس  
لن يشاء ولا لمن يسعى ؟ ما العائدة من أن تركض وأن سعادتك كفاتنا  
أن نحسن كما نحن ، وثأبنا النعمة من عند الله ، فثبقتنا من الموت الى  
الحياة ، وتدخلنا معاً الى الملكوت ، دون أن يشاء ودون أن نسمى ! ...  
ان بولس يكمل كلامه فيقول « وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل  
شيء » ٠٠ اذن أنا أركض هكذا ... بل أقمع جسدى وستمعه حتى  
بعدما كررت للاحرار ، لا أصير أما تسمى مرفوضاً » ( ١ كور ٩ - ٢٥ - ٢٧ ) •

دن فهذا الركض وهذا السعى ، ليس لنا فقط نحن المؤمنين  
الصنفاء واشبه هو ليرسل ايضاً - فيولس نفسه يركض • بولس الذى  
كان مصلتاً من الروح القدس ، الذى كانت تعمل فيه النعمة أكثر من  
الجميع ، هو ايضاً كان محتاجاً أن يركض ، وأن يسعى ، وأن يكمل  
السعى ، وأن يجاهد الجهاد الحسن ... ويدعون معه أن تركض مثله  
لكي نبال ...

بل ان بولس العظيم نراه يقمع جسده ويستعبده ، حتى لا يصير  
هو نفسه مرفوضاً ، فمن كان بولس الرسول يجاهد ويخاف أن يرفض  
فماذا تفعل نحن ؟

ما معنى اذن قوله ليس لمن يشاء ولا لمن يسمى بل الله الذي يرحم ؟  
معناه أن الملكوت لا تصل اليه بمجرد مشيئتك فقط ، أو بمجرد سميتك  
فقط ، بدون عمل الله معك ، وبدون معونة من نعمته ، وبدون شركة  
الروح القدس .

فالجانب الأساسى في الموضوع يرجع الى الله الذى يرحم . فالذى  
يعتمد على مشيئته وحده ، وعلى سميته وحده ، هو محطىء ، فأنا أسمى  
والله يرحم . وعندما يبارك الله سميتى ، أرجع الفضل الى الله وليس  
الى هذا السعى .

حقيقى ليس لمن يشاء ولا لمن يسمى ، ولكن الله الذى يرحم .  
ولكن من هو الذى يرحمه الله ؟ يقول أحد القديسين « ان الله يرحم  
الذين يشاءون والذين يسعون » .

تذكرنى هذه الآية بقول بولس لرسول أيضاً « اذن ليس الغارس  
شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى » ( اكو ٣ - ٧ ) .

حقيقى أن الفضل لله الذى ينمى . ولكن الله ينمى الغرس الذى  
غرس وسمى . ليس معنى لآيه أن لا نغرس ولا نسمى . قائلين في  
أنفسنا ليس لعارض شيئاً ولا الساقى ، ثم بعد ذلك في جهلة نتطر  
أن الله ينمى . بل اننا نغرس ونسقى ، ونقول ليس الغارس شيئاً  
ولا الساقى بل الله الذى ينمى . تماماً مثلما نشاء ونسعى ، ونقول  
ليس لمن يشاء ولا لمن يسمى بل الله الذى يرحم .

### حرب الروحانية .

فبتأمل شرح الرسول لهذه الحرب الروحانية في الاصحاح السادس  
من رسالته الى أفسس د يقول .

« تحير يا اخوتي ، تقووا في الرب وفي شدة قوته . انسوا سلاح  
الله الكمل لكي تقسروا أو تشتروا ضد مكيد ابيس . فإن مصارعنا

ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السمويات . من أجل ذلك احمّلوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقوموا في اليوم الشرير . وبعد أن تتمموا كل شيء ، أن تثبتوا . فاشتروا مصطفين أحفادكم بالحق ، ولايسين درع البر ، وحاذين أرحلكم باستعداد انجيل السلام . حامسين فوق الكل ترس الايمان لدى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير المسهية - وحذوا حودة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله . مصليين بكل صلاة وصلوة كل وقت في الروح . وساهرين لهذا بيمينه بكل مواطنة وطسنة . . . ( ١٨-١٠ )

هنا مصارعة ، وهنا حرب روحية ، وجهاد . والسلاح هو سلاح الله الكامل . ولكن ليس معنى هذا أننا لا نجاهد . إنما يجب أن نجاهد ، ونعتمد على الله في جهادك . لا تكن مثل شخص قدمت إليه أسلحة الله الروحية ، ووقف صامتاً لا يستخدمها ، ولا يحارب بها . للأسلحة موجودة ، ولكن عليه أن يحارب .

أسلحة الله لها قوتها ، ولكن ان لم تستخدمها فسستنهزم . ان الأشخاص الذين ذكرهم بولس الرسول ياكيا في ( في ٣ ) كان بإمكانهم أن يستعدمو كل تلك الأسلحة ولكنهم تركوها ، ومالت نفوسهم نحو الخطيئة واستسلموا لها فهلكوا في خطاياهم .

على أننا في تلك الأسلحة الروحية نلاحظ البر ، والحق ، وكلمة الله والصلاة والطلبية ، والسهر . . . وكل هذه أعمال .

ومعنا بطرس الرسول يتكلم أيضاً عن هذه الحرب الروحية فيقول « اصنعوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد رائر يحول ملتصاً من يبتسمه هو . فقاوموه رجحين في الايمان . . . » ( ١بط ٥ ، ٨ ، ٩ ) . ان ابليس عدونا مثل أسد رائر . فماذا تفعل ، در ٩ -

( قاوموه ) . . . أي جاهدوا واصمدوا واستسلموا . ولكن ليس اعتماداً على ذراعكم البشرية ، بل ( قاوموه واسخين في الايمان ) . هذه الآية تدل على الأمرين معاً : الجهاد في مقاومة الشيطان ، والنعمة التي يعتمد عليها المجاهد بالايمان .

ومثل هذا الجهاد يدعو اليه بولس الرسول عندما يوبخ العبرانيين قائلاً « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطيئة » ( عب ١٢ ، ٤ ) .

هنا جهاد وهما مقاومة - ولكيلا لا نقاوم بقوتنا الخاصة وانما بسلاح الله الكامل ، راسخين في الايمان .

وهكذا يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثيئوس « جاهد جهاد الايمان الحسن » . **فهنا جهاد وهما ايمان ، والأمران يسيران معاً .** ويتحدث بولس الرسول عن جهاده فيقول « جاهدنا في الهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير » ( ١ تس ٢ - ٢ ) . ويقول في رسالته الى كورنثوس ١ - ٢ « فاني أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم » .

مثال داود وجليات :

**كيف انتصر داود على جليات ؟ هل انتصر عليه بنعمة الله ومعاونته؟**  
نعم بلا شك . لقد كان داود معتمداً على الرب اعتماداً كاملاً . ولذلك قال داود لجليات « أنت تأتي الى سيف ويرمح ووترس ، وأنا أتى إليك باسم رب الجنود » . « هذا اليوم يحسبك الرب في يدي ، فأقتلك واقطع رأسك » . وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخسر الرب ، لأن الحرب للرب ، وهو يدهمكم ليبدنا » ( ١ صم ١٧ ، ٤٥-٤٧ ) .

**عظمة داود في هذه الحرب انه أدخل الله الى ميدان القتال .**  
قبل مجيء داود لم يكن هنا كلام عن الله . كان الكلام فقط عن الرجل الصاعد ، الرجل الحار ، الذي يعير الحبش دور أن يهتم . وكان الكلام أيضاً عن مكمة الملك لم يقتل هذا الرجل ( ١ صم ١٧ - ٢٥ ) .

**أما داود فادخل اسم الرب الى الميدان « آتيك باسم الرب » .**  
يجسك الرب في يدي . . . الرب الذي أنقذني من يد الأسد . . .  
لأن الحرب للرب . . . الخ . . . ولكن هل اكتفى داود بأن أدخل اسم الرب الى الميدان قال بالايمن ساقتل جليات ، بدون عمل وبدون جهاد ، لأن الحرب للرب وهو سيدفعه ليبدنا . . . كلا ، بل أن داود « تحب خمسة حجارة من الودي وجمعها في جرابه ، وتقدم نحو الفلسطينيين ومقلعة بيده » ( ١ صم ١٧ - ٤٠ ) . وكان لما تقدم جليات للاقام داود « أن داود أمرع وركض نحو نصف لبقائه ، ومد يده الى الكتف ، وأخذ منه حجراً ، ورماه بالقتل . وخرب الفلسطينيين في جبهته ، فارتكر الحجر في جبهته وسقط على وجهه الى الأرض . فتمكن



داود منه بالمقلاع والحجر وصرية وقتله • ولم يكتف بهذا ، وإنما  
— إذ لم يكن له سيف — ركض ووقف فوق حبيبات ، وأحد سيده  
واخترطه من حمده ، وقتله وقطع به رأسه » ( اصم ١٧ ٤٨-٥١ ) •

حقيقى أن الحرب للرب ، وأن الرب هو الذى حبس جليات في يد  
داود ، ولكن كان لا بد لداود أن يعارب ، وأن يتقسم الصف ويركض  
وينتخب حجارة معينة ، وأن يضع الحجر في المقلاع ، ويسدد بمهارة •  
وكان لا بد أيضاً أن يخرط السيف ، ويتمكن من الرجل ويقتله •••  
وكل هذه أعمال •••

ومع كل هذه فسر مرجع الفصل في هذا الانتصار إلى الله ، وليس  
إلى داود • لأنه كان من الممكن أن اعصاة لا تنتهى في موضع قاس  
بالنسبة لجليات فلا يموت بها • ومع أن داود عارب بكل مهارة ،  
وانتصر ، فإتينا مع ذلك نردد قول يولس الرسول « ليس لمن يشاء  
ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم » • لا بد من الجهاد والعمل ، ومع  
الجهاد والعمل ننسب النصر لله •

#### الايماى والعمل معاً :

هكذا أيضاً في الجهاد الروحى ••• هى حرب بلا شك • أنت تعارب  
بكل ما عندك من قوة ، والقوة التى عندك هى من الله • تعارب بكل  
ما تملك من سلاح ، وهذا السلاح هو سلاح الله الكامل • لا نقل  
أنى أنام ، وأسبح لي لأحلام ، وفي أحلامي أرى الله يتقضى النعمة ••• !  
إن الله لا يسقى لكسلى والنعمة ليست تشجيعاً على التراخى ولتجاوز •

تلميذ لا يذاكر ، ويذهب إلى الكاهن يطلب صلواته لكي ينجح ،  
مؤثراً بقوة الصلاة ••• ما الحكم على هذا المثال ؟ إن الأيمان بدون  
عمال ميت • على التلميذ أن يذاكر ، وبصلب الصلاة أيضاً • وهكذا  
يتحد الأيمان والعمل معاً •

يقول البعض إن الجهاد هو ذراع بشرى • ومعلوم من يتكل على  
ذراع بشر • • والحقبة أن الجهاد يصبح ذراعاً بشرياً ، لو عتمد  
الأساس على ذاته فقط ، أى لو اعتبر أنه بمجرد جهاده يحصل دور  
عمل النعمة معه ! هنا نقف أمامه قول السيد الرب « لأنكم بدونى  
لا تقدرون أن تعملوا شيئاً » ( يو ١٥ : ٥ ) •

ان الحرب بدون سلاح لا تصلح • والسلاح وحده بدون حرب ،  
وبدون انسان يستعمله جيداً ، لا يمكن أن يجلب النصر •  
الاثنين متلارس • وقد قال بولس الرسول « ان كان أحد يجاهد ،  
لا يكمل ان يجاهد قسوتياً » ( ٢ تي ٢ - ٥ ) • اذن لا بد ان تحدد ،  
وتجاهد جهاداً قاموياً وبهدا بخلص •

### جهاد الرسل والرعاة •

هل الرسل لم يجهدوا ولم يتبعوا من أجل الايمان ؟ ان بولس  
الرسول نفسه يقول « انا تممت اكثر من جميعهم » ( اكو ١٥ : ١٠ ) •  
كلهم تبعوا ، وبولس تعب أكثر ، بعداً سجد في رسالته الثانية الى  
كورنثوس ( ٢ كو ١١ - ٢٣ - ٣٣ ) • فادا كانت المسألة مجرد نعمة ،  
لماذا اذن يتعب بولس ؟ وما لزوم الكرازة والوعظ والنصح والتبشير  
والرعاية والتعب ؟ ما دامت النعمة تعمل كل شيء !! •

لماذا يتعب الراعي ، ويرعى ويفتقد ويجاهد ؟ اليس الله قادر ان  
يتكلم في قلوب الناس ويخلصهم وحده ؟! ما لزوم الرسل اذن والرعاة  
والواعظ ؟! وما لزوم كل جهاد ؟ وهل نسمى كل هذا ذراعاً بشرية ؟ •

لو كانت النعمة تعمل وحدها كل شيء ، فالكاهن اذن ينام ، ويصلي  
في قلبه قائلاً : أنت يارب الذي تتولى رعايتهم شريك • من أنا حتى أجاهد  
وأرعى ؟ ليس لي يشاء ولا لمن يسمى بل لك أنت الذي ترعى الشعب !! •

والواعظ ، لماذا يعظ ؟ يكفي أن ينام في البيت مستريحاً ويقول :  
نعمت يا رب هي التي تتكلم في قلوب الناس وترشدكم وتخلصهم !! •

وأنت ، لماذا تتعب نفسك في حياتك الخاصة ، في الصلاة وفي الصوم  
وفي الجهاد • استريح معتمداً على أن النعمة تعمل كل شيء !! •

### العمل مع الله •

وتقول هذا لأنه كم من اناس ضيعوا احرارهم بنصيحة خاطئة يقولون  
ليها : لا تجاهد • لماذا تجاهد ؟ ان الله لا يبدأ في العمل معك الا عندما  
تقف أنت ا فابطل عملك لكي يعمل الله !! •

ما هذا الكلام العجيب القاتل ؟ ما معنى أن تبطل عملك لكي يعمل  
الله ؟! لماذا لا تشترك في العمل مع الله ، فيعمل الله معك ، ويعمل

الله فيك ، ويعمل الله بك . كما قال بولس من نفسه وعن أبلاوس  
« فإنا نحن عاملان مع الله » ( ١كو ٣ : ٩ ) .

لماذا تفصل عملاً عن عمل الله ؟ لماذا لا نعمل سوياً ، نشترك معه  
وهو معنا - وهكذا يتكلم يوحنا الرسول عن الرب وعن « الشركة معه »  
( ١يو ١ : ٦ ) . كما يتكلم بولس الرسول عن شركة الروح القدس .

لله بنعمته ، بقوة ، بروحه القدس ، يقول لك : أنا أريد أن  
أعمل معك لتخليصك . فإن قبلت العمل معي تخلص ، وإن لم تقبل  
فإنك تحرم نفسك من هذا الخلاص . . أنا واقف على الباب ، أعرض  
نعمتي ومحتى وقوتي ومعونتي وكل الامكانيات اللازمة لخلاص النفس  
التي أقرع على بابها . ولكن . . إن فتح أحد الباب لي ، إن قبل أن  
يعمل معي ، إن سمى أحد ذاته لكي أعمل فيها ، إن ستسلم أحد  
لعمل ، حينئذ أشارك معه وهو معي .

### مثال من التطرف :

من أسوأ ما قرأت في حياتي عن التطرف في انكار قيمة الأعمال ،  
ما كتبه ف.ب. ماير في كتابه ( مخلصون ومحفوظون ) أن أشد  
البروتستانت تعصباً في معارضة الجهاد ، يقولون أن للإنسان جهاداً  
واحداً في حياته هو جهاد الصلاة . أما ف.ب. ماير هذا فإنه يحارب  
أيضاً الجهاد في الصلاة .

فيقول تحت عنوان ( عندما كففت عن مجهوداتي ) « ليس أمامك  
إلا أن تترك هذه الحقيقة ، وهي أنك طالما كنت تصارع مع الله فإنت  
تخسر أئمن بركاتك » . لقد صارع يعقوب مع الله طول الليل ولم  
يتقدم خطوة واحدة . وعندما لم يستطع أن يصارع بعد ، لأن حق  
فخذه قد انتزع ، وكان على وشك السقوط ، نال البركة التي جعلته  
رئيساً . !! »

ويستمر ف.ب. ماير فيقول . « لقد تأوهت وجاهدت وتوسمت لكن  
بلا جدوى . والآن أصعبت وأسكت !! إن مجهوداتك الجبارة زادت  
أمورك تعقيداً » . ويطن هذا الكاتب البروتستانتي يحارب الصلاة  
والجهاد والوسل والصرع مع الله ، إلى أن يقول « اعلم أن الله قادر  
أن يخلصك . . . لقد كان منتظراً كل هذا الوقت الطويل ليخلصك ،  
وحالما تنتهي مجهوداتك سيبدأ هو » . وهكذا يدعو إلى ابطال لسمي ،

قائلاً في باب آخر عنوائه ( لا نسعى بل نتقبل ) • بك لو تحصل على المركة التي تتوق اليها بالكماح والصلال بمرخاتك القوية وصلواتك ، بمريمتك ومسايعك • بل بأن تهدى نفسك أمام الله وتقبل النعمة •

ثم شرح مثلاً لفشل مجهودات الصلاة ، فروى قصة عن نسان ظل يحاهد سنتين ، رفع فبهما صدوات الى الله ليهيه قوة لتغلب على تجربته • وبدأ أن الصلوات لم تسمع • ولا يفس جداً • ولا أبطل الصلاة ، بدأ الله يعمل ١١٠٠٠

هل هذا تعليم يرمى صميم أحد ؟ والكتاب يدعونا في كل أسفاره ، أن نجاهد في الصلاة وأن نصلي بلا انقطاع وأن نسهر ونصلي • • • ولكنه التطرف البروتستانتي في انكار قيمة الجهاد حتى في الصلاة !

### التدريبات الروحية :

ان البروتستانت ومن اليهم ممن يحاربون الجهاد والعمل ، يحاربون أيضاً التدريبات الروحية ، كما لو كانت هي أيضاً اعتقاداً على ذراع بشرية • • •

ونحن نقول انه اذا سلك الانسان في التدريبات الروحية معتمداً على قوته الخاصة ، فانه يخطيء ولا شك - جيد أن يدرب بالاسان نفسه ، ولكن معتمداً على قوة الله ، مردداً قول بولس الرسول « أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوي » ( في ٤ : ١٣ ) •

وبولس الرسول يتحدث عن تدريباته فيقول في سفر الأعمال « كذلك انا أيضاً ادرب نفسي ، ليكون لي دوماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والباس » ( أع ٢٤ : ١٦ ) • ويقول في رسالته الى فيلبس « وفي جميع الأشياء قد تدربت ان اشبع وان اجوع ، وان استعمل وان أنقص » ( في ٤ : ١٢ ) • • • لقد تدرب في كل شيء • وأصبحت له الحواس مدربة ( عب ٥ : ١٤ ) •

لا مانع إذن من أن يستخدم المؤمن التدريبات الروحية ، بل أن يصلي الى الله ويقول « تدربني في حقت وعلمني » ( مز ٢٥ : ٩ ) • ولكن في كل هذه التدريبات يعتمد على قوة الله التي تعينه • وفي كل نجاح له ينسب الفضل لله وليس لشجاعته الخاصة وضبطه لنفسه •

## الفصل الرابع

### الثقة وضمان الملكوت

سؤالان يمران بأذهان الكثيرين :

- ١ - ما هي حدود الرجاء في مراحم الله ؟
  - ٢ - هل يحق للمؤمن أن يمتنر نفسه ضماناً للملكوت ؟
- فما هي الإجابة عنهما ؟

### ما هي حدود الرجاء في مراحم الله ؟

١ - ثقة في الله ، غير محدودة :

أنتال - ما هي حدود الرجاء في مراحم الله ؟ في الواقع ، ليس لهذا الرجاء حدود - قيمقدار ما تكون مراحم الله ، هكذا يكون الرجاء فيها - وما دامت مراحم الله غير محدودة ، هكذا أيضاً الرجاء في مراحم الله غير محدود -

ان الرجاء هو احدى القضايل الثلاث الكبار ( ١ كو ١٣ : ١٣ ) - وهو - ككل فضيلة - ينمو في الانسان حتى يصل الى كماله النسبي فيه ولا يبلغ الرجاء كماله ، الا اذا خلا من كل شك ، وثبت بكل يقين -

وثقة الرجاء تأتي من امرين : احدهما يتعلق بالله ، والثاني بالانسان نفسه - أما عن الرجاء - من جهة الله - فهو يبنى على الايمان بصمات الله ، ومعاملاته السابقة ، وكفارة دمه ، وصدق مواعيده -

ومن صمات الله انه غير محدود في رحمته وشفقته ومعرفته ومحبته ، وانه لا يسر بموت الخاصي ، بل يأمر يرجع ويحيى ( حر ١٨ - ٢٣ ) -

ومعاملات الله السابقة تثبت لنا هذه الصفات ... وكفارة دمه غير محدودة ، كافة لغفران خطايا العالم كله من أول الدهور الى اخرها .  
أما وعوده فهي كثرة وصداقة تفتح أبواب الرجاء واسمه أمام التائبين .

هذه هي إحدى زوايا الرجاء . ومن يتنظر منها الى الأبدية ، يشع أملاً .  
أما الراوية الأخرى فهي الانسان ذاته . فهل نظرة الانسان الى ذاته يمكن أن تجلب الثقة بأنه ضامن للملكوت ؟

ب - عدم ثقة بارادتنا الخاصة :

لست أميل الى الترتيلة التي تقول « انى واثق ... » هي ترتيلة بروتستانتية بلا شك . وعلى الرغم من أن بعض الماخذ سليمة وصحيحة ، الا أنها - في مجموعها - تعطى تعليماً بروتستانتيًا غير سليم .

ان سألك أحد « هل أنت واثق ؟ » فبماذا تجيب ؟ ...

نعم ، أنا واثق بدم المسيح ، ثقة لا حدود لها : ولكنني لا أثق بنفسى . لا أثق بحرية ارادتي ، التي ربما تميل الى الشر . وعندما بدأت بالروح ، ربما اكمل بالجسد ( قل ٣ : ٣ ) .

ولذلك فإن الدين يفقدون الخلاص ، يعقدونه ليس بسبب أن الله عاجز عن أن يخلصهم ، وإنما بسبب أن ارادتهم الحرة قد انحرفت نحو الشر ...

فهل يفقد الانسان لرجاء ؟ كلا فهذا تطرف وقع فيه قايين - أول خاطيء من بني آدم - حينما قال « دنسى أعظم من أن يحتمل » ( تك ٤ : ١٣ ) . وفي قطع الرجاء وقع يهوذا أيضاً ، اذ مضى وحنق نفسه ( متى ٢٧ : ٥ ) .

وكما يخطيء الانسان اذا فقد الرجاء ، يخطيء أيضاً اذا اعتمد على رجاء كاذب مبني على بره الذاتى . ويخطيء كذلك اذا كان في اعتماده على دم المسيح ، ينسى اجتهاده واحتراسه ، ولا يفعل ما يجعله مستحقاً لفاعلية دم المسيح ...

ويخطيء من يظن أنه لا صلة له بالخطية على الإطلاق ، وأنه قد تجدد وقد تقدس وأصبح في حياة أخرى لا يمكن فيها أن يخطيء .

هذا أيضاً رجاء كذب • ويحتفى وراءه لئلا من انجر الداتى • سواء  
كان يدرى به صاحبه أو لا يدرى ...

انث نثق بدم المسيح ، ونثق بكنائره وفدائه • ولكننا - في داس  
انفسنا - نعترف بأننا حضاة ، ونعترف بأنه ما أسهل أن تصحبا  
حصىتنا ...

ب لدى يقول « أما ضامن للملكوت » كانه يقول « أنا ضامن  
أسى سوف لا أخطئ - و ن خطائى » ن ص من سى سوف أتوب نوبة  
صادقة مقبولة ! » أو لن مثل هـ يحتج على كلامى ويقول : كلا ،  
سوف لا أحدث عن نوبة • وانما ن أخطأ « قسا شميع عند الآب ،  
يسوع المسيح البار ، وهو كسرة عن خطيائنا » (أ يو ٢ : ٢٠) ...

نعم ، يا أخى • هو كفارة عن خطايانا • ولكنه هو أيضا الذى قال  
« ان لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٣ ) • هل تظن  
أنه سيسفح فيك دوا أن تتوب ؟ كلا ، ان هذا وهم باطل • فاهتم  
بأبديتك اذن وتب • وأعرف أن لدى لا يتوب ، سوف لا يشفع لمسيح  
فيه • وانث يندره قائلا « احصى وب - فنى ب لم سهر • أقدم  
عبيك كلص ، ولا تعلم دية ساعة أقدم عبيك » (زؤ ٣ : ٣ ) •

تواضع اذن يا أخى • واستمع الى قول يولس الرسول منبرا  
« ... ان من يظن أنه قائم ، فلينظر أن لا يسقط » (١كو ١٠ : ١٢) •

انك لست أقوى من الذين سقطوا ، بل ربما لم تصل الى شيء من  
درجتهم بعد ، قبل سقوطهم • بطر ما يقول يولس الرسول ،  
وتمعن جيدا في أصناف التى يوردها • نه يقول « لأن الذين استنبروا  
مرة ، ودققوا الموهبة لسمائيه ، وصاروا شركاء لروح القدس ،  
ودققوا كسمة الله الصالحة وقوت دهر لاني وسقطوا ... »  
[ عب ٦ : ٤-٦ ] •

يا لهول ، ويا لبحوف ! هن وصلت يا من تضمن المنكوت الى هذه  
لدرجات لعلية لتي كانت لأولئك ! هل استنرت ، وصرت شريكا  
للروح القدس ، ودقت الموهبة لسمائية وكسمة الله الصالحة وقوات  
الدهر لاني ؟ ومع ذلك فان الذين نالوا كل هذه المواهب قد سقطوا •  
ولم يسقطوا فقط بل هلكوا - ذى الرسول يقول انه « لا يمكن تجديدهم

أيضا للتوبة ، ويشبههم بأرض « مرفوضة وقريبة من اللعنة ، التي  
نهايتها الحريق » ( عب ٦ : ٨٠٦ ) .

ج - هل خلصت أم لم تخلص ؟

قال لي أحد الشبان « بماذا أجيب إذن ، ان سألتني شخص قائلا  
« هل خلصت أم لم تخلص ؟ » ... »

أولا يجب أن تدرك أن من يسألك هكذا ليس أرثوذكسيًا خالصًا .  
لا يد أن يكون بروتستانتي المذهب ، أو على الأقل بروتستانتيًا في  
بيئته وثقافته . لأن السئ يتجاهل المعمودية ، وما نلت من الأسرار  
المقدسة ، ويبقى في نفسك الشك في إيمانك ، ويدعوك من الآن إلى  
الإيمان وإلى الخلاص ، كما لو كنت وثنًا في حياتك السابقة !! مثل  
هذا ، لا يمكن أن يكون أرثوذكسيًا ، فلمتته تظهره .

أما الإجابة على سؤاله فهي نعم . انني خلصت في المعمودية من  
الخطية الأصلية ، الخطية الجدية الموروثة . نبت هذا الخلاص الأول  
بدم المسيح وفاعلية كفارته وهداته . أما الخلاص النهائي ، فننال  
بعد أن نخلع هذا الجسد . اثنا ما نزال في حرب ، « ومصارعنا  
ليست مع دم ولحم ، بل مع ... أجناد الشر الروحية » ( أف ٦ : ١٢ ) .  
وسننال الخلاص عندما نغلب ونتصير في هذه الحرب ... »

وطالما نحن في الجسد لا نستطيع أن نقول اثنا انتصرون وخصنا .  
لذلك فالكنيسة المقدسة لا تعيد لتقيسين في يوم ميلادهم الجسدي ،  
ولا في يوم انضمامهم إلى الكنيسة ، وإنما في يوم بياحتهم ، أو  
استشهادهم ، عملا بقول الكتاب « انظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا  
بإيمانهم » ( عب ١٣ - ٧ ) . وهكذا في مجمع القديسين في القدس  
الالهى ، يذكر نموس جميع الأبرار الذين كملوا في الإيمان ، أو  
اكتسبت حياتهم في الإيمان ... »

سذكر هنا قصة ناحة القدس العظيم ، لأنيا مقدريوس الكبير ،  
لدى حاروت لشمياصين روحه بعد خروجها من الجسد ، قائلين له  
« خصت يا مقارء » وكيف لم يقل لهم « نعم ، بعممة المسيح خصت »  
الا بعد أن دخل الفردوس .



## د - لتكن اجابتكم من ايمان الكنيسة :

ان سئلتهم سؤالاً عقدياً ، فلا تعينوا مطلقاً معتمدين على فكركم الخاص أو فهمكم الخاص . فقد قال الكتاب « على فهمك لا تعتمد » ( أم ٣ - ٥ ) .

انت ابن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، جاوب اذن بايمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . ايمانها كما يظهر في كتبها الكنسية المعترف بها ، وكما يظهر في أقوال آبائها ، وفي قوانينها وتقاليدها . وسأنظر الان الى كتابين هامين من كتب الكنيسة هما التولاجي المقدس والأجبية ، وأرى ماذا يعلماننا في موضوعنا هذا . . .

انك تصلي كل يوم في صلاة العروب وتقول « اذا كان البار بالجهد يجلس ، فاين أظهر أن الخطيء » - « احسبني يا الله مع أصحاب الساعة الحادية عشرة ، لأنى أقبيت عروى في اللدات والشهوات ، وقد مضى منى العمر وفات » - « لكل اثم بحرص ونشاط فعلت ، ولكل خطية بشوق واجتهاد ارتكبت ، ولكل عذاب وحكم استوجبت » .

هل في عبارة واحدة من كل هذا، ما يدل على انك قد خلصت وضمنت الملكوت وانتهى الأمر . أم هي صلوات من تقى منسجحة معترفة بخطاياها، معترفة بأنها تستحق كل عقوبة، طالبة الرحمة من الرب؟ .

بنفس هذا الانسحاق تقف أمام الله في صلاة النوم وتقول « هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعب من أحل كثرة ذنوبي ، لأن العمر المنقضى في الملامى يستوجب الديونة - لكن توبى ما نفسى مادمت في الجسد ساكنه . . . » - « ووبخ بمسك قاتلاً » اذا انكشفت أفعالك الرديئة وشرورك القبيحة ، أمام الديان العادل ، فإني جواب تجيبى ، وأنت على سرير الخطايا مطرحة ، وفي احضاع الجسد متهاوتة ؟! . . .

انه اتسحاق العشائر الواقف أمام الله في ذلة ، وليست كبرياء الفريسي . . . اننا لا نقف كأبرار قد تجددوا وتقدسوا ، ونالوا الخلاص ، وضمنوا الملكوت انما في كل صلاة نعترف باستحقاقنا للديونة ونطلب الخلاص . . .

وهكذا في صلاة « تعضل يا رب » في صلاة النوم ، يتصرع كل منا قاتلاً : « أنا طلبت الى الرب وقلت ارحمني وخلص نفسي ، فإني

أخطأت اليك • التجأت يا رب اليك ، فخلصني ، وعلمني أن أصنع  
مشيئتك •

وصلاة الساعة السادسة تستهلها يقول المزمور « اللهم باسمك  
خلصني » ( مز ٥٣ : ١ ) • ونقول فيها « مرق صك خطايانا ، أيها  
المسيح الهنا ونجنا » •

وهكذا تعلمك الكنسية أن تتصرع الى الرب كل يوم أن يمرق صك  
خطايك ، مختتما هذه لقطعة من الصلاة بعوئك « كلامي أقوله ،  
فيسمع صوتي ، ويخلص نفسي بسلام » •

انك نلت خلاصاً في الممودية من خطيئتك الأصلية ، ومات مساك  
العتيق ، عندما مت مع المسيح ودقنت معه • ولكنت مع ذلك ، ما يزال  
تخطيء كل يوم • وإن قتت انك لا تعطىء تصل نمسك ولا يكون  
الحق فيك ( ١ يو ١ : ٨ ) •

نت تخطيء كل يوم ، وأجرة الخطية الموت • انن فانت تتعرض  
للموت كل يوم • وتحتاج في كل يوم الى الخلاص • تحتاج الى دم المسيح  
يوماً ليطهرتك من كل خطية • لذلك تحتاج باستمرار الى أن تعترف  
بخطايك ، وتتوب ، وتتناول من جسد الرب ودمه الذي « يعطي عنا  
خلاصاً وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لكل من يتناول منه » حسبما  
تعلمنا صلوات القديس الالهى •

انه خلاص يسجد باستمرار ، تطلبه كل يوم • وتأخذه في كل توبة ،  
وفي كل تحليل بصلبه الكاهن على راسك ، وفي كل تناول من جسد  
الرب ودمه •

نرجع بعد هذه المقدمة الى موضوع الثقة وضمان الملكوت •

★ ★ ★

## أُسُسُ الثِّقَّةِ وشروطها

كما يشرحها يوحنا الرسول

### ثقة بولس وبقيةته :

الذين يتكلمون عن صلمان الملكوت ، يعمدون أولاً على قول بولس الرسول «فاد لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى انا قدس بدم المسيح...» (عب ١٠ : ١٩) . وكذلك قوله عن نفسه « لأننى عالم بمن آمنت ، وموثر أنه قادر أن يجمع وديعته الى ذلك ليوم » (٢تى ١ : ١٢) . وقوله أيضاً « وأخيراً وصع لي اكليل البر » (٢تى ٤ : ٨) . وغير ذلك من النصوص المقدسة التي يعتمد عليها الكثيرون قائلين انهم يعيشون في « يقين بولس » !! »

وسوف نتناول بنعمة الرب كل تلك النصوص بالشرح والتعقيب في الصفحات المقبلة ان شاء الله .

غير اننا نود أن تفهم أولاً على أى أساس تبني هذه الثقة . لذلك لسنا نحدد - في مقدمة موضوعنا هذا - خيراً من التوضيح الحميل الذي قدمه لنا معلمنا بولس الرسول ، عن شروط الثقة وأسبابها وأساسها .

فما هى الأسس التي تحدث عنها يوحنا الرسول ؟

#### ١ - شرط راحة الضمير .

يقول القديس يوحنا الرسول « أيها الأحياء ، ان لم تلمنا قلوبنا ، فلنا ثقة من نحو الله » ( ١ يو ٣ : ٢١ ) - هنا شرط . ان لم تلمنا قلوبنا . أى ان كان ضميرنا لا يلومنا أو لا يبكتنا على شيء . ان كنا لا نخطيء في شيء يجعل قلوبنا تلوมนา ... »

مصدر الثقة هنا إذن ، وأساسها لدى تسي عليه ، هو أن قلوبنا نكون راضية من جهة علاقتنا بالله . لا تلومنا على شيء . أما ان لامتنا ، فان الثقة بالتبلى تتزعزع بلا شك .

اذن تأتي الثقة من راحة الضمير • وكيف تأتي راحة الضمير هذه؟  
يوضح القديس يوحنا هذه الفكرة فيقول « ان لم تسمع قلوبنا فلنا  
ثقة من نحو الله • ومهما سألنا نال منه • لآسا نحفظ وصاياه ، ومعمل  
الأعمال المرضية أمامه » ( ١ يو ٣ : ٢١ ، ٢٢ ) •

لقد اتضح ان مصدر هذه الثقة • وهو اننا نحفظ وصايا الله ،  
ونعمل الأعمال المرضية أمامه • هذا هو حجر الزاوية في التعليم •  
طالما نحفظ وصايا الله ونعمل الأعمال المرضية أمامه ، فان ضميرنا  
يكون مستريحاً ، ولا يوجد شيء تلومنا قلوبنا عليه ، وحينئذ يكون  
لنا ثقة من نحو الله •

ماذا قال معلمنا يوحنا الرسول أيضاً ؟

## ٢ - شرط الثبات في المسيح .

يقول « و الآن ايها الأولاد ، اثنو فيه • حتى دا أظهر • يكون لنا  
ثقة • ولا يغفل منه في معيئه • ان علمتم انه بار هو ، فاعلموا ان كل  
من يصنع البر مولود منه » ( ١ يو ٢ : ٢٨ ، ٢٩ ) •

هنا شرط آخر للثقة ، وهو ان نكون ثابتين في المسيح • فان لم  
نثبت في المسيح ، لا تكون لنا ثقة ، ونخجل منه في مجيئه • • • انه  
تعليم واضح •

هل تقول ادر • ان خلصت ، انى واثق ، أنا ضامن للملكوت !! •  
بينما ضميرك يوبخك على سلوك معين ، أو أنت غير ثابت في المسيح •  
حينئذ تكون في موقف من يحدع نفسه ، أو من يتكلم كلاماً في الهواء •

أتريد أن تكون لك ثقة ؟ اثبت في المسيح • وان أردت أن تعرف  
ما معنى الثبات فيه ، تعال بنا نسأل الكتاب ونسترشد به :

يقول بولس الرسول « اثبتوا ادب في الحرية التي قد حررنا المسيح  
بها ، ولا ترتكوا أيضاً بغير عبودية » ( غل ٥ : ١ ) • أى لا تسمح  
لأية خطية أن تستعبدك •

وماذا أيضاً في معنى الثبات ؟

يقول يوحنا الرسول موضحاً « كل من يثبت فيه لا يخطئ » • كل  
من يخطئ ، لم يبصره ولا عرفه » ( ١ يو ٣ : ٦ ) • ان ان كنت

تخطيء ، فانت غير ثابت فيه • وان كنت غير ثابت فيه ، فلا تكون لك ثقة • وحيثئذ نخجل منه في مجيئه •

ما أسهل ادن أن تقول انى واثق ، أو تقول انى ضامن للملكوت ، دون أن تقدر ما يقوله الكتاب في شرح معنى هذه الثقة ، التى تتطلب منك أن لا تخطيء • • •

يؤكد يوحنا الرسول هذا المعنى ، فيقول في نفس رسالته « من يحفظ وصاياہ يثبت فيه ، وهو فيه » ( ١ يو ٣ : ٢٤ ) • هذا هو الثبات المتبادل ، يأتى عن طريق حفظ الوصايا •

ولكن الى أية درجة يحفظ الانسان الوصايا ؟ يجيب الرسول ، « من قال انه ثابت فيه ، ينبغي أنه كما سلك ذاك يسلك هو ايضا » ( ١ يو ٢ : ٦ ) •

من يجرؤ بعد هذا النص الصريح أن يقول انه ثابت في الرب ؟ !  
وان كنا غير ثابتين ، فكيف ادن تكون لنا ثقة ، ولا نخجل منه في مجيئه •  
« أن بدلا من عبارة انى واثق ، واتى ضامن ، يحسن بعد هذا كله ، أن نقف مع العشار المسحق ، ليقرع كل منا قلبه ويقول « ارحمنى يا رب فانى خاطيء » ( لو ١٨ : ١٣ ) •

تستطيع أن تقول انك واثق وانك ضامن الملكوت ، ان كنت على الدوام ثابتا في المسيح ، كما سلك هو تسلك أنت ايضا • أو على الأقل ان كنت على الدوام تحفظ وصاياہ ، وتعمل في كل حين ما يرضيه • لأن الرسول يقول « وأما الذى يصنع مشيئة الله ، فثبتت الى الأبد » ( ١ يو ٢ : ١٧ ) • ويقول ايضا « ان ثبت فيكم ما سمعتموه من الدم قامت ايضا تثبتون في الابن وفي الآب » ( ١ يو ٢ : ٢٤ ) •

ورب المجد نفسه يشرح لنا أهمية الثبات فيه ، فيقول « ان كان أحد لا يثبت في ، يطرح خارجا كالقصن ، فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق » ( يو ١٥ : ٦ ) •

أتريد إذن أن تثبت فيه كالمص ، وتسرى فيك عصارة الكرمة فلا تجف ، ولا تلقى الى النار فتحترق اسمع الرب يقول ، « من يأكل جسسى ويشرب دمي ، يثبت في وأنا فيه » ( يو ٦ : ٥٦ ) • وماذا ايضا يا رب ؟ يقول « ويعيا الى الأبد » ( يو ٦ : ٥٨ ) •

اذن فمن شروط الثقة : راحة الضمير ، والثبات في الرب ، بكل ما يعمل هذان الشرطان من تفاصيل . فما هو الشرط الثالث اذن ؟ انه :

### ٣ - شرط المحبة الكاملة :

قال الرسول انه من ضمن شروط الثقة ، ان يثبت الانسان في الله ، ولكي يثبت في الله ، ينبغي ان يثبت في المحبة ، لأن الله محبة . وهكذا قال القديس يوحنا الحبيب « الله محبة » من يثبت في المحبة يثبت في الله ، والله فيه « ( ١ يوحنا ٤ : ١٦ ) » .

فان ثبت الانسان في محبة الله ، وتكاملت محبته ، حينئذ تكون له ثقة . ولهذا يتابع الرسول كلامه فيقول « بهذا تكملت المحبة فينا ، ان يكون لنا ثقة في يوم الدين » ( ١ يوحنا ٤ : ١٧ ) .

وكيف ثبت في محبة الله ؟ يقول الرب نفسه « ان حفظتم وصاياي ، تثبتون في محبتى ، كما ابنى انا قد حفظت وصايا ابنى واثبت في محبته » ، ( ١ يوحنا ١٥ : ١٠ ) . لكي نصل اذن الى المحبة الكاملة التي تجلب الثقة ، عليها بلا شك ان نكون كامدين في حفظ وصايا الله .

وطبيعى اننا ان وصلنا الى هذه الثقة كنتيجة للمحبة الكاملة ، حينئذ لا نخاف بل نطمئن . ولهذا يتابع الرسول كلامه فيقول « لا خوف في المحبة » بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج « ( ١ يوحنا ٤ : ١٨ ) » .

فهل وصلت ايها الاخ الى المحبة الكاملة ؟ هل اصبحت تعجب الرب من كل قلبك ، ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتك ؟ وهل في محبتك لله اصبحت تنعص اعمال بكل ملاده وشهواته وامجاده ، وتنعص حتى نفسك ؟ ان كنت كذلك ، وان استمر اعمالك كذلك ، فطوباك . لك ان تثق ، طالما انت ثابت في هذه المحبة الكاملة .

### كلمة ختامية :

اذن فالثقة كما يشرحها معلمنا القديس يوحنا الرسول ، لها شروط . ومن شروطها ان يحفظ الانسان وصايا الله ويعمل كل حين ما يرضيه ، حتى يرتاح بذلك ضميره ، ولا يلومه نفسه على شيء . ومن شروطها الثبات في المسيح بكل ما تحمته هذه العبارة من معنى . ومن شروطها

الوصول الى المحبة الكاملة من نحو الله ، حتى يستطيع المحبة ان تطرح  
الخوف الى خارج •

ان وصول الانسار الى هذه الدرجات ، تكون له الثقة الكاملة ،  
ويصل الى « يقين بولس » التي ينفثون به ، والتي سنشرحها الآن •

صدقوني ، ان كثيراً من الذين يقولون انهم واثقون وضامون ،  
تفكيرهم سطحي جداً ، ولم يصلوا الى الفهم الحقيقي لمسي هذه الثقة  
كما شرحها القديس يوحنا الرسول •

## الثقة واليقين

في رسالت بولس الرسول

١ - يقين بولس واكليله :

يقولون انهم واثقين من الخلاص لأن بولس الرسول قد قال: واخيراً  
وصح لي اكليل البر » ( ٢ تي ٤ : ٨ ) • وايضاً لأنه قال « لأنني عالم  
بما آمننت ، وموقن أنه قادر أن يحفظ ودعته الى ذلك اليوم » ( ٢ تي  
١ : ١٢ ) •

١ - من قال هذا الكلام ؟ :

أول شيء ينبغي أن نعرفه هو من قال هذه العبارات ؟ لقد قالها  
بولس الرسول وهو من أكبر الرسل بلا منازع ، بولس الذي قال « مع  
المسيح صليت ، فأحب لا أنا بل لمسيح يحيا في » ( علا ٢ : ٢٠ ) •  
بولس الذي قال « فني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة  
ولا رؤساء ولا قوات ، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ، ولا عبور  
ولا عمق ولا خليقة أخرى ، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في  
المسيح يسوع ربنا » ( دو ٨ : ٣٨ ، ٣٩ ) •

لقد قال هذا الكلام بولس الذي اختطف الى السماء الثالثة ...  
الذي أشفق الله عليه من فرط الاعلانات ( ٢ كو ١٢ : ٢ ، ٧ ) ...

فهل أيها الوثائق تشبه بولس الرسول فيما وصل اليه من سمو  
وروحانية ونهمة ؟ لا يجوز مطلقاً أن تأخذ حالة القديسين وتنسبها

الى نفسك . ان كان يولس موقفاً ، فليس معناه أنك كذلك . . . ثم  
هذه نقطة أخرى وهي :

ب - متى قال القديس يولس هذا الكلام ؟ :

قال مار يولس هذه العبارات وهو في أواخر أيامه لذلك قال فيها  
مباشرة « فاني أما الآن أسكب سكباً ، ووقت انحلالى قد حضر »  
( ٢ - ٤ ) . وقال هذا أيضاً بعد ان جاهد الجهاد الحسن ، وأكمل  
السمي ، وحفظ الايمان » ( ٢ - ٤ : ٧ ) .

ولا مانع مطلقاً - بالنسبة الى انسان يار قديس في أواخر أيامه -  
ان يعطيه الرب ثقة ورجاء ، أو أن يجعله يرى الاكليل الذي ينتظره ،  
كأن كان بعض شهداء يوروا كاليهم قبل سمك دماثهم من أجل المسيح .  
ومع ذلك فليحصر هاتين العبارتين بالتدقيق ، ونرى على أى شيء  
يدلان .

ج - « انى موقن أنه قادر » :

يقول يولس لرسول أنه موقن بأن الله قادر أن يحفظ وديعته ،  
فماذا تعنى هذه العبارة ؟ لا شك أن الله قادر على أن يحفظ وديعة  
أى انسان ، ولكن ماذا عن الانسان ذاته ؟ في أى اتجاه تشير رده ؟  
ان الله قادر ، وربما أنت لا تريد . . . الله قادر أن يحفظ وديعتك ،  
وانت ربما تلقيها بحرية ارادتك الى الجحيم . . . ألم يقل « كم مرة  
اردت . . . ولم تريدوا » ( مت ٢٣ - ٣٧ ) .

ان قدرة الله أمر لا يشك فيه أحد . ولكن قدرة الله لا تلغى حرية  
ارادتك . بالنسبة الى مار يولس الرسول ، كانت حرية ارادته متممة  
اتفاقاً كاملاً مع قدرة الله على حفظ وديعته . فهل أنت كذلك ؟

نتناول بعد هذه العبارة الأخرى التي قلها الرسول

د - « أخيراً وضع لي اكليل البر » :

قل يولس الرسول « أخيراً قد وضع لي اكليل البر الذى يهبه لى في  
ذلك ليوم الرب الديار العادل » . قل ان لاكليل قد وضع ولم  
يقل أنه قد أخذ لاكليل ، هالاكليل موضوع يأخذه البار في ذلك اليوم .



**وكم من اشخاص وضع لهم هذا الاكليل وفقدوه .**  
لذلك يندد الرب ملاك كنيسة فلادلميا ، قائلا له « تمسك بما عندك ،  
لئلا يأخذ أحد اكليلك » ( رؤ ٣ : ١١ ) .

**هـ - ماذا قال الرسول في نفس رسالته ؟ :**

ان يولس الرسول الذي قال العبارات السابقة في رسالته الثانية  
الى تيموثيئوس ، قال أيضا في نفس الرسالة « صادقة هي الكلمة انه  
ان كنا قد متنا معه ، فسمعيًا أيضًا معه » ان كنا نصبر ، فسمعتك  
أيضًا معه . ان كنا ننكره فهو أيضًا سينكرنا » ( ٢ تي ٢ : ١١ ، ١٢ ) .

ففي قوله « ان كنا ... » دليل على ان الأمر في خلاصنا لا يتوقف  
على الله فقط ، بل علينا نحن أيضًا . ان الله صلا في خلاص الانسان ،  
كما ان للانسان عملا أيضًا . ولو كان الأمر هو عمل الله وحده ،  
لزال تلك حرية الانسان .

كما نلاحظ ان عبارة « ان كنا ننكره » ، فهو أيضًا سينكرنا « دليل  
على ان الانسان يمكن ان يفقد خلاصه » .

**٢ - الثقة بالدخول الى الأقداس :**

ان الدين يتحدثون عن صماي المدكوت يعتمدون على قول يولس  
الرسول « فاد لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع ... »  
لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان ، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ،  
ومغتسلة أجسادنا بماء نقي » ( عب ١٠ : ١٩ - ٢١ ) .

ان هذا النص يتحدث عن ثقة الدخول ويقين الايمان ، بشروط  
أساسية « فعبارته « مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير » تدل على ضرورة  
النقاوة والتوبة » وعبارته « مغتسلة أجسادنا بماء نقي » تدل على  
ضرورة المعمودية للخلاص » .

فهو اكتمى القديس يولس بكلامه هذا ، ويهدين الشرطين فقط « كلا ،  
اتنا ان قرأنا باقي كلامه ، نرى عكس ما يدعيه هؤلاء الوثائقون ! »  
يتابع الرسول كلامه فيقول « لنتمسك باقرار الرجاء راسخًا ، لأن  
الذي وعد هو أمين » . ولنلاحظ بعصب بعص التحريض على المحبة  
والأعمال الصالحة » .

لما لزوم أهمية المحبة والأعمال الصالحة في موضوع الثقة هذا ؟  
إن القديس بولس يدلل بكلامه على أن الثقة في « الدخول إلى الأقداس  
بدم يسوع » إنما تعتمد على أعمال الإنسان وسلوكه أيضا - والا  
تزعزعت هذه الثقة وانهارت انهيارا مريعا .

ولذلك ينباع الرسول كلامه محذرا ومندرا « فانه إن أخطأنا  
باختيارنا - بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ،  
بل قبول دينونة مخيف ، وغرة نار عتيدة أن تأكل المضادين » ( رعب  
١٠ : ٢٦ ، ٢٧ ) . أين الثقة إذن ، مع وجود هذه الدينونة المخيفة ،  
إن أخطأنا ؟ ألا يستلزم الأمر إذن غاية الاحتراس والحيطه ، والسلوك  
في محبة و « سحاح » ، إن كنا نريد أن نتقدم إلى الأقداس في ثقة .

ذلك لأن الرسول الذي تحدث عن هذه الثقة بدم المسيح ، نراه  
لا ينسى مطلقا عدل الله . بل يتابع كلامه قائلا « ونا نعرف الذي  
قال في الانتقام أنا أحارى يقول الرب . وأيضا الرب يدين شعبه مخيف  
هو الوقوع في يدي الله الحي » ( رعب ١٠ : ٣٠ ، ٣١ ) .

إن هذا يذكرنا بما نعرفه عن البروتستانت من خطورة استغدامهم  
للآية الواحدة . كان أجدر بهم في معالجة هذا النص المقدس من أقوال  
مار بولس الرسول . أن لا يأخذوا الآية الأولى من الاسحاح مكتفين  
بها ، دون أن يتابعوا كلام الرسول حتى نهايته .

بيتهم فعملوا ذلك . ادر لرأوه يقول أيضا في موضوع الثقة

« فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة ، لأنكم تحتاجون إلى  
الصبر ، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد » ( رعب ١٠ : ٣٥ ، ٣٦ ) .  
حقا « إن الذي وعد هو أمين » . ولكن نوال الموعد يتوقف على صنع  
مشيئة الله ، فأننا بلا شك لا ننال الموعد ، ولا نكون لنا ثقة -

ما معنى هذا ؟ هل معناه أن الله قد رجع في حياته التي هي بلا تدامة  
( رو ١١ : ٣٩ ) ؟ كلا ، إن حيات الله هي حقاً بلا تدامة ، ولكن لها  
شروط . فإذا لم تنل حياته ، لا يكون هو الذي رجع في حياته . وإنما  
تكون أنت الذي خالفت الشروط - إن الله أسير في وعده - ولكنه قال  
لنا على فم رسوله بولس « إذا صنعتم مشيئة الله ، تنالون الموعد »  
( رعب ١٠ : ٣٦ ) .

**وواضح أن عمل مشيئة الله يستغرق العمر كله . لذلك قال الرسول  
« لأنكم تحتاجون إلى الصبر » \* ومعنى هذا أن نصبر العمر كله في  
مرضاة الله ، حتى ننال مواعده . .**

يظهر من كلام القديس بولس الرسول في هذا الاصحاح اذن أن  
« اشقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع » نحتاج إلى أمور كثيرة  
تحتاج إلى قلب صادق وحياة توبة ونقاوة ، وأجساد مقتسة بتمام  
المعمودية البقية ، كما تحتاج إلى التحريص على المحبة والأعمال الصالحة ،  
وإلى صبر مشيئة الله والصبر على كل ذلك ، والاحتباس من فعل  
الخصيئة ، والافاق أخطانا باحتيائنا ، نتعرض لدينونة محيطة ،  
ومعيق هو الوقوع في يدي الله الحي .

### ٣ - الاجتهاد والصبر ، لحفظ الشقة .

والصبر الذي تحدث عنه بولس الرسول في قوله « فلا تطرحوا  
ثقتكم التي لها معارة عطيمة لأنكم تحتاجون إلى الصبر ، حتى إذا صنعتم  
مشيئة الله سالون الموعد » ( عب ١٠ : ٣٥ ، ٣٦ ) \* يعود فيتحدث عنه  
مرة أخرى قائلا

« . . . لكننا نشتهي أن كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه  
ليقين الرجاء إلى الشهية » ( عب ٦ : ١١ ) \* اذن فيقين الرجاء يحتاج  
إلى اجتهاد يظهره الإنسان ، حتى النهاية . وإلى ما ، أيضاً ؟ يتابع لرسول  
كلامه فنقول « لكي لا تكونوا متعاطلين ، بل متمثلين بالذين بالايمان  
والأناة يرثون المواعيد » ( عب ٦ : ١٢ ) \*

هذا ترى بولس قد أسلف إلى الايمان شيئاً آخر ، هو الأناة أي  
الصبر ، وهما بهما ننال لمواعيد . . .

الم يقل الرب من قبل « بصبركم اقتنوا أنفسكم » ( لو ١٩ : ٢١ ) ؟  
وقال أيضاً « من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » ( متى ٢٤ : ١٣ ) \*

نجد بلداً خلاصاً بالايمان في المعمودية . ولكن هذا الخلاص تتصافر  
قوى كثيرة ضده لكيما تفقد أوهامه فصداه ارادته للصعيفة التي تبصر  
كثيراً إلى الشر ، وعدوته الذي « يحول مثل أسد رائر يتمسك من يستبعه

هو « افسد ٨٥ » . وقد حاصب أيضاً الخطية التي « طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلها أقويام » ( أم ٧ : ٢٦ ) .

ونحن معاجون في كل ذلك أن « نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا » ( عب ١٢ : ١ ) . ولذلك يقول الكتاب « انظروا الى نهاية سيرتهم ... » ( عب ١٣ : ٧ ) .

٤ - الذي بدأ فيكم عملاً ، فهو يكمل .

ان الذين يبادون بالثقة وصلمان للكون ، معتمدون على قول القديس بولس الى أهل فيلسي « و ثقاً بيهدي عبه ، ان الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً ، يكمل الى يوم يسوع المسيح » ( في ١ : ٦ ) .

تعيد ما قلناه سابقاً ان الله قادر أن يكمل فينا . ولكن ماذا عن موقفنا نحن ؟ ان الغلاطيين الأغبياء كان الله قد بدأ فيهم عملاً صالحاً ، ومع ذلك فان بولس الرسول يقول لهم : « أهكذا أنتم أغبياء ، أبعدما ابتدأتم بالروح ، تكملون الآن بالجسد » ( مل ٣ : ٣ ) - انهم هب هم الذين سيكملون بالجسد ولا يتركوا له فرصة أن يكمل فيهم عملاً صالحاً .

أما من جهة أهل فيلسي ، فمع ثقة بولس الرسول ، نراه يصلي من أجلهم أن ترداد محتهم ، ويرددوا في كل فهم ، لكي يكونوا « مخلصين وبلا عثرة الى يوم المسيح مملوئين من ثمر البر » ( في ١ : ٩-١١ ) . فمع ان المسيح قادر أن يكمل ، الا أن عليهم هم عملاً ، أن يكونوا بلا عثرة حتى النهاية ، كما أوصاهم قائلاً « عيشوا كما يحق لانجيل المسيح » ( في ١ : ٢٧ ) .

وقال لهم انه « قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله » . ان لكم لجهاد عبه الذي « أيتعوه في والاد تسمعون في » ( في ١ : ٢٩ ، ٣٠ ) .

فما معنى هذا كله ؟ وما دام الله سيكمل ما بدأه فيهم ، فما لزوم كل تلك النصائح : أن يزدادوا في المحبة والفهم ، وأن يكونوا بلا عثرة ، مملوئين من ثمر البر ، وأن يعيشوا كما يحق لاتجبل المسيح ، وأن يتألموا لأجله ، ويكون لهم نفس جهاد القديس بولس ؟؟

ذلك لأنه كما أن على المسيح حائناً في خلاصهم ، كذلك هم أيضاً عليهم جانب يجب أن يتمموا . لذلك قال لهم « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ( في ٢ : ١٢ ) . أن المسيح سوف لا يكمل العمل وحده ، وإنما سيكممه بهم وفيهم ومعهم . أن الله لا يأخذ الناس عنوة ويلقيهم في الملكوت ، وإنما لا بد أن يعملوا معه .

بذلك نجد أن الرسالة إلى فيلبى هي أكثر رسالة يقول فيها بولس الرسول أنه يسعى لكي يدرك ( في ٣ : ١٢ ، ١٤ ) .

وقد شرح لهم بولس في نفس الرسالة مثالا من أولئك الذين بدأوا ولم يكملوا حسناً ، فكانت نهايتهم الهلاك . وأصبح الرسول يذكرهم ساكياً . وقد طلب منهم بولس الرسول أن يتمثلوا به في سعيه وجهاده ولا يتمثلوا بأولئك الهالكين ( في ٣ : ١٧ ) .

كلمة ختامية في موضوع الثقة :

ما أجعل قول سليمان الحكيم في هذا المجال « الحكيم يخشى ويعيد عن الشر ، والجاهل يتصلف ويثق » ( أم ١٤ : ١٦ ) . لذلك فإن معلمنا بولس الرسول يصبح قائلاً « لا تستكبر بل خف » ( رو ١١ : ٢٠ ) . وقد أصبح أهل فيلبى قائلاً « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ( في ٣ : ١٢ ) . ويصم بطرس الرسول صوته إلى هذه البسيطة قائلاً « أن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير معاناة حسب عمل كل واحد ، فسيروا زمان خريبتكم بخوف » ( ١ بط ١ : ١٧ ) .

ما دامت هناك ثقة ، وهناك يقين ، وهناك ضمان للملكوت ، فما معنى الخوف إذن والرعدة ؟! لماذا لا يعتمد الإنسان على وعود الله ويطمئن ؟ نعم أننا نطمئن من جهة وعود الله ، ولكننا لا نطمئن من جهة أنفسنا .

ولذلك مراح الرسول الحديث عن المواعيد الإلهية بالحديث عن المحافه . فقل « فاد لنا هذه المواعيد أيها لأحماء ، لتظهر ذواتنا من كل دس الحسد والروح ، مكسبين القداسة في خوف الله » ( ٢ كو ٧ : ١ ) .

## الفصل الخامس

هل يمكن أن يهلك المؤمن ؟

يمكن أن يسقط المؤمن .

لعل من أشهر الأمثلة على ذلك بعض ملائكة الكنائس السبع التي في آسيا ، هؤلاء ولا شك كانوا مؤمنين . وقصص سقوطهم سنشرحها في الصفحات المقبلة ان شاء الله .

وما أسهل أن تورد العديد من الأمثلة عن الإتييـاء والقديسين الذين سقطوا . على أننا سوف لا نطبل في هذه النقطة لأن غالبية جماعات البروتستانت وخلص النفوس والبليموث ، يوافقون على أن المؤمن يمكن أن يسقط . ولكنهم يقولون لا يمكن أن يهلك .

فلتكن هذه المقطة الأخيرة ( إمكانية هلاك المؤمن ) هي موضوع بحثنا وإثباتنا .

كلمة « مؤمن » وكلمة « مختار »

إن المختارين كلهم من المؤمنين ، ولكن المؤمنين ليسوا كلهم مختارين فقد يسقط بعضهم ويهلك . ومخالطة البروتستانت هي أنهم - كما نورد لهم قصة مؤس هلك - يعادلون قائلين كلا أنه لم يكن مؤمناً . لو كان مؤمناً ، ما كان قد هلك . [ انظر العرق بين عبارتي المؤمنين والمختارين ص ٣٣ - ٣٦ ] وسحاول في هذا البحث أن تثبت اثباتاً قاطعاً إيمان كل مثل من الأمثلة التي يوردها لمن هلكوا .

### الإثبات الأول

رو ١١ ، يو ١٥

مثال القصب الذي يقطع :

بعد أن شبه يولس الرسول اليهود بأعصاب طليعية قد قطعت من أصل الزيتون ودمسها ، قال « ستقول فصمت الأعصاب لأطعم أنا .

حسناً ، من أجل عدم لايمان قلمت ، وأنت بالايمان ثبت ، ( رو ١١ : ١٩ ، ٢٠ ) • وأصبح هنا أنه يكتم مؤمن ، قد ثبت في الريتونة ، وطمع فيها ، وصار شريكاً في أصل الريتونة ودسماها • ( رو ١١ : ١٧ ) -  
لهذا تراء يقول لهذا المؤمن ؟

انه يقول لهذا المؤمن • لا تستكبر بل خف • لأنه ان كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية قلعله لا يشفق عليك أيضاً • فهذا لطف الله وصرامته • أما الصرامة فهي الدين سقطو • وآم اللطف فلك ، ان ثبت في اللطف • والا فانت أيضاً ستقطع • ( رو ١١ : ٢٠ ، ٢٢ ) •

والعبارة الأخيرة « أنت أيضاً ستقطع » ، هي إنذار لهذا المؤمن بإمكانية هلاكه ، ان لم يثبت في لطف الله •

● يشبه هذا المثال ما قاله السيد المسيح في تشبيه نفسه بالكرمة ، وتشبيها نحن بالأعصار • فالأعصار التي في الكرمة تدل على المؤمنين ولا شك • لأن العصف هو عصفو من أعصام الكرمة ، تسرى فيه عصارته • فهل يمكن أن يهدك ؟

يقول السيد الرب « كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه ••• ان كان احد لا يثبت في ، يطرح خارجاً كالعصف ، فيجف ، ويحتموه ويطرحونه في النار ، فيحترق » ( يو ١٥ : ٦ ، ٢ ) • وهذا معناه ان مثل هذا المؤمن غير المثمر سيهدك لا محالة •

## الباب الثاني

( عب ٣ و عب ٤ ) •

مثال الشعب العاصي في البرية :

يتحدث مار بولس الرسول في هذين الاصحاحين الى « الاخوة القديسين ، شركاء الدعوة السماوية » ( عب ٣ : ١ ) • فهل هؤلاء القديسون كانوا من المؤمنين ، أم لم يكونوا ؟ طبعاً أنهم كانوا مؤمنين ولا شك • هؤلاء يحذرهم الرسول من الارتداد عن الله الحي • ( عب ٣ : ١٢ ) • وطبعاً لتحذير من الارتداد ان يوجه الى المؤمنين ، وليس الى غير المؤمنين •

هؤلاء الاخوة القديسون ، المؤمنون ، شركاء الدعوة السماوية ،  
يقول لهم الرسول « لذلك كما يقول الروح القدس اليوم ان سمعتم  
صوته ، فلا تقسوا قلوبكم ، كما في الاسحاخ يوم التعرية في القصر »  
( عب ٣ : ٨٠٧ ) . فما هو يوم الاسحاخ هذا ؟ وما لدى حدث فيه ؟  
وعلى أى شيء يدل في قضيتنا هذه ؟

ان الذين اسخطوا الرب ، هم الشعب العاصي في البرية ، الذين  
مقتهم الرب اربعين سنة وقال « أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي »  
( عب ٣ : ١١ ) . وهكذا هلكوا في البرية ، وسقطت جثثهم في القفر .

هؤلاء الذين سقطوا ، الذين القسم الله انهم لن يدخلوا راحته ،  
الذين اسخطوا الرب في القفر ، هل كانوا قد نالوا الخلاص قبل ان لم  
يدلوه ؟ يجيب بولس الرسول فيقول « فمن هم الذين ان سمعوا اسخطوا ؟  
أليس جميع الذين خرجوا من مصر بواسطة موسى » ( عب ٣ : ١٦ ) .

انهم نالوا الخلاص الاول : انقذهم الرب من العبودية ، وشق لهم  
البحر الاحمر ، واجتازوا في وسط الماء - الذي يرمز الى المعمودية -  
ومبروا البحر . ولكنهم مع كل ذلك هلكوا في القفر ، وفقدوا الخلاص  
الذي نالوه ، واقسم الرب انهم لن يدخلوا راحته .

أليس هؤلاء يقدمون مثالا وامحا عن المؤمنين الذين يهلكون ؟ ان  
هؤلاء العصاة يمثلون بلا شك الذين يرتدون بعد الايمان فيهلكون .  
وقد هلكوا بسبب العصيان . وأرض الموعد دحسوها أتاس آخرون .  
« والذين بشروا أولا ، لم يدخلوا بسبب لمصيان » ( عب ٤ : ٦ ) .

هذا العصيان الذي يمنع من الدخول الى راحة الرب ، يحذرنا منه  
الرسول قائلا « فلنجتهد ان ندخل تلك الراحة لتلا يسقط احد في  
مجرة العصيان هذه عينها » ( عب ٤ : ١١ ) .

بل انه يقول أكثر من هذا « فلنحفظ أنه مع بقاء وعد بالدخول الى  
راحته ، يرى أحد منكم أنه قد خاب منه » ( عب ٤ : ١ ) .

ان قصة هذا الشعب العاصي الذي فقد خلاصه الاول وهناك انما  
أعطيت لنا مثالا لتتفقد، وتترك أنه من الممكن ان يفقد المؤمن خلاصه .  
« وهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالا ، وكتبت لئلا تدارنا ، نحن الذين



انتهت اليتا أواخر الدهور. اذن من يظن انه قائم فليتنظر لتلا يسقط»  
( ١ كو ١٠ : ١١-١٢ ) -

● ان قصة هلاك هذا الشعب العاصي ، تذكرنا بامرأة لوط  
التي خلصت من سدوم وهلكت خارجا . لذلك يقول الكتاب « اذكروا  
امرأة لوط » ( لو ١٧ : ٣٣ ) -

### الإتيات الثالث

( عب ١٠ - ١٩ - ٢٢ ) -

ان اخطانا باختيارنا ، بعد معرفة الحق :

يتكلم بولس الرسول مع نفس « الاخوة القديسين شركاء الدعوة  
السماوية » ( عب ٣ : ١ ) ، الذين بعدما أنبروا صبروا على مجاهدة  
لام كثيرة ، والذين رثوا لقيود الرسول ، وقتلوا سلب أموالهم بفرح ،  
عالمين في أنفسهم ان لهم مالا أفضل في السموات وباقيا (عب ١٠ : ٣٢، ٣٤)  
صادا بقول هؤلاء الذين يسأ حديثه معهم قائلا « ان سا ايها الاخوة  
ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع » ٢٩ -

انه يقول لهم « فانه ان اخطانا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق  
لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ، بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار  
عقيدة ان تاكل المضادين ... فانك تعرف الذي قال لي الانتقام آنا  
أجاء بقول الرب وأيضا الرب يدين شعبه مخيف هو الوقوع في يدي  
الله الحي » ( عب ١٠ : ٢٦ - ٣١ ) -

هذا الانذار بالهلاك لمن يخطئ من هؤلاء الاخوة المؤمنين القديسين ،  
يعطيت فكرة عن امكانية هلاك المؤمن . لأن بولس الرسول يقول فيه  
« فكم عفايا أشد تطوبون انه يحسب مستحق من داس ابن الله ، وحسب  
دم العهد لدى قدس به . ساء و ردرى ، روح النعمة » (عب ١٠ : ٢٩) -  
نلاحظ هنا أن عبارة « دم العهد الذي قدس به » ، تدل على أن هذا  
الهالك كان مؤمنا ، قد تفسس قبل بدم العهد ! -

## الإثبات الرابع

امثلة من هلاك المرتدين :

هؤلاء المرتدين كانوا من قسّس مؤمنين ، ثم ارتدوا وهلكوا .  
والأمثلة في الكتاب المقدس كثيرة توضح هلاكهم .

● يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثيئوس « ولكن الروح يقول صريحا انه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين ، في رياء أقوال كاذبة موصومة ضمايرهم ، مانعين عن الزواج ، وامرين أن يمتنع عن أكل لحمه قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق » ( ١ : ٣-١ ) .

هؤلاء الذين تبعوا أرواحا مضلة وتعليم شياطين ، قد هلكوا بلا شك .  
ومع ذلك فإن عبارة « يرتد قوم عن الايمان » تدل على أنهم كانوا مؤمنين من قبل . وهذا مثل واضح عن امكانية هلاك المؤمن ، اذا ارتد ، يطلوئ تحت جميع الهراطقة والمبتدعين .

● ومن امثلة المرتدين ما ورد في مثل الزارع ، اذ قال الرب « والذين على الصخر ، هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح .  
وهؤلاء ليس لهم أصل ، فيؤمنون الى حين ، وفي وقت التجربة يرتدون » ( لو ٨ ، ١٣ ) . لا يمكن أن نصدق أنه يكون خلاص لأولئك الذين على الصخر ، الذين يرتدون وقت التجربة ومع ذلك فقد سماهم المسيح نفسه مؤمنين ، ولو الى حين .

● ومن أخطر أنواع الارتداد ، ذلك الارتداد العم الذي سيحدث قبل مجيء المسيح ثانية . وفي ذلك يقول الرسول عن معنى المسيح الثاني « لا يبدعكم أحد على طريقة ما . لأنه لا يأتي ( أي المسيح ) أن لم يات الارتداد أولا ، ويستعد انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمترفع على كل من يدعى الها » ( ٢ تس ٢ - ٣ ) . ولا شك أنه في هذا الارتداد العام سيهلك كثير من المؤمنين الذين يرتدون عن الايمان .

ومن امثلة الهراطقة المبتدعين الفاسدين ، الذين يرتدون ويهلكون ، ما قال عنهم بطرس الرسول لأنه اذا كانوا بعدما نجاوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب المحضر يسوع المسيح ، يرتدون أيضا فيها

فيستنبون ، فقد صارت لهم الأواحر اثر من الأوائل . لانه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر ، من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم » ( ٢ بط ٢ : ٢٠ ، ٢١ ) .

### البربات الخامس

( عب ٦ - ٤ - ٨ ) .

الدين استنبروا وسقطوا :

يقول بولس الرسول « لأن الدين استنبروا مرة ، وداقروا الموعدة السمائية ، وصاروا شركاء الروح القدس ، وداقروا كلمة الله الصالحة . وقوات الدهر الآتى وسقطوا ، لا يمكن تجديدهم أيضاً ( ثانية ) للتوبة . . . » .

ان الصفات الأولى تدل على ايمان هؤلاء والعبارة الأخيرة تدل على هلاكهم . وهذا اثبات واضح على امكانية هلاك المؤمن - على أن البروتستانت - للأسف الشديد - يحاولون أن يربحوا أن هؤلاء لم يكونوا مؤمنين !! على الرغم من استنبرتهم وشركتهم مع الروح القدس ومدانهم المواهب والقوات وكلمة الله !! .

ولسنا نريد أن نجادلهم كثيراً ، وانما يكفي أن نقول أن نص الآية يدل على ايمانهم . فعبارة « لا يمكن تجديدهم ثانية » دليل واضح على أنه قد سبق تجديدهم من قبل ، أي أنهم كانوا مؤمنين .

وهلاكهم واضح في تشبيه الرسول لهم بأرض « مرفوضة » وقريبة من البعثة التي نهايتها الحريق » ( ع ٨ ) .

### البربات السادس

يقين يحتاج الى ثبات ، وله شروط :

● قال القديس بطرس الرسول « لذلك بالاكثرا اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال الصالحة » ( ٢ بط ١ : ١٠ ) .

ابن فاختيار ، الله لنا ، ودعوته لنا ، كل ذلك يحتاج منا الى اجتهاد  
بالأكثر ، لكي يكون هذا الاختيار ثابتاً ... والا فان الاختيار  
لا يثبت ...

● بشبه هذا أيضاً قول القديس بولس « وبنيته نحن ، ن تمسكنا  
بثقة الرجاء وفتحاره بثقة الى النهاية » ( عب ٣ : ٦ ) .

كان هذه الثقة يمكن أن تثبت أو لا تثبت، ونحتاج الى أن نتمسك  
بها حتى النهاية .

ويعود الرسول فيقول أيضاً « لأسأ قد صرنا شركاء المسيح  
ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الى النهاية » (عب ٣ : ١٤) . هذا شرط  
و جب علينا ، أن نتمسك ، حتى النهاية ... ويتابع الرسول كلامه  
فيحذرنا من أن نقس قوساً والا يحدث لركنا حدث لشعب العاصي  
الذي هلك في القمر .

● هذا الشرط الواجب علينا يكمله الرسول مرة أخرى في قوله  
« ... ليحصركم قدسوس ولا لوم ولا شكوى أمامه ، ان تثبت على الايمان  
متأسسين وراسخين وغير متقلبين عن رجاء الانجيل » (كو ١ : ٢٢، ٢٣)

● انه خلاص من الرب ، لما رجاء فيه ، ولكن الرسول يدرن قائلاً  
« كيف ننحو نحن ان أهمنا خلاصاً قد معداره » ( عب ٢ : ٢ ) .  
اذن يمكن أن نهمل الخلاص ، فلا تنجو ...

## الإثبات السابع

( رؤ ١٣ : ٧ ) .

« أخصر ما قيل في سفر الرؤيا عن الوحش انه « أعطى أن يصنع  
حرباً مع القديسين ويقتلهم » ... وعدرة « قد يسر » تعي ولا شك  
انهم مؤمنون .

فان كان ممكناً أن يعذب القديسون ، فلنحذر نحن ، ولندوم على  
الطلبه باستمرار لكي يرحمنا الرب ، فلا نهتك ...

## الإثبات الثامن

هلاك ديماس مساعد القديس بولس :

كان ديماس أحد مساعدي بولس الرسول ، ذكره في رسالته الى كولوسي « يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس » (كو ٤ : ١٤) . وفي رسالته الى فليمور قال « يسلم عليكم مرقس وارسنرجس وديماس ولوقا ، العاملون معي » (فل ٢٤) .

يذكره هنا ضمن ثلاثة من أكبر الكارزين العاملين معه منهما اثنان من الابجيليين الأربعة . واسم ديماس يسبق اسم القديس لوقا الانجيلي . فهل مع كل ذلك لم يكن مؤمناً .

ومع كل ذلك ، فان ديماس المؤمن ، الكارر العظيم ، قد هلك . وقال عنه مار بولس « ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر » (٢ تي ٤ : ١٠) والبروتستانت يقولون في كتبهم أنه بعد تركه القديس بولس - صار كاهناً وثنياً ١١ .

## باقي الإثباتات

حرصاً على عدم التكرار ، انظر ما يتعلق بهذا الموضوع من الأدلة التي وردت في باب « الدتوتة حسب الأعمال » . . .

★ ★ ★

## اعتراضات ، والرد عليها

### الاعتراض الاول

+ ( يو ١٠ : ٢٧ - ٢٩ ) •

لا يقدر أحد أن يحطف من يد أبي

اول اعتراض لهم على امكانية هلاك المؤس هو قول الرب : « خرافي  
سمعت صوتي ، وانا اعرفها ، فتصمتي - وانا اعطيها حياة أبدية ولن  
تهلك الى الأبد ، ولا يحطفها أحد من يدي • أبي الذي اعطاني اياها  
هو اعظم من الكل ، ولا يقدر أحد أن يحطفها من يد أبي » •  
فما معنى هذا النص ؟ ليتنا نأمله جيداً .

اولاً : هؤلاء الذين لا يهلكون أول صفة ذكرها عنهم الرب أنهم  
خراق • والسيد المسيح يشبه الصالحين بالخراف ، كما يشبه  
الأشرار بالمجدام • كما ذكر في يوم الدينونة أنه « يجمع اسمه  
جميع الشعوب • فيمير بعضهم من بعض ، كما يمير الراعي  
الخراف من الجذء فيقيم الخراف عن يمينه ، والجذء عن اليسار •  
ثم يقول الملك للذين عن يمينه : « تعالوا يا مباركي أبي رثو  
ملك المجد لكم منذ تأسيس العالم » ( مت ٢٥ : ٣٢-٣٤ ) •

فما دامت هذه خرافاً ، إذن هي عناصر صالحة • لأنها لو كانت  
شريرة لسماها جذاء •

ثانياً : لقد وصف هذه الخراف بأوصاف لم منها

أ - يقول أنها تسمع صوتي ، وتتبعني • وهذا معناه أنها تنفذ  
الوصايا وتعمل أعمالاً صالحة • وكلما توافق على أن الذي يسمع صوت  
الرب ويضعه لا يمكن أن يهلك •

ب - وفي نفس الاسحاح وصف هذه الخراف بأنها « لا تتبع الغريب  
بل تهرب منه ، لأنها لا تعرف صوت الغريب » ( يو ١٠ : ٥ ) • وانها

لذلك لم تسمع صوت لسراق واللصوص الذين أتوا قبته (يو ١٠ : ٨) .  
وهذا كله يعنى أن هذه الخراف لصاحبة لا تقاد وراء الشياطين .  
ولا وراء الأشرار .

وكل هذا يدل على الصلاح من ناحيته الايجابية والسلبية : تتبع  
الرب ولا تتبع الغرب . تعرف صوت الرب وتعيده وتسمعه .  
وتتبعه . ولا تعرف صوت الغرباء ، ولا تتبعهم ، بل تهرب منهم .  
بما ترى للصلاح أدلة أكثر من هذه ومع ذلك تذكر دليلا آخر .

ثالثا « يقول حراي تسمع صوتى وأنا أعرفها » . وهذه المعرفة  
متبادلة . لذلك يقول أيضا في نفس الأصحاح « وأعرف خاصتى  
وخاصتى تعرفتى ، كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب »  
( يو ١٠ : ١٤ ) أية معرفة أقوى من هذه ؟؟ . ويعصل  
الرب هذه المعرفة بأنه « يدعو خرافه الخاصة بأسماء »  
( يو ١٠ : ٣ ) .

هذه المعرفة تميز الصالحين عن الأشرار الذين يقول لهم الرب :  
« انى لم أعرفكم قط » . اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم » ( مت ٧ : ٢٣ ) .  
اذن فقد قل الرب عن الأشرار انه لا يعرفهم ؟؟ . يؤكد هذا أيضا  
قول الرب للمنادى الحذلات « الحق اقول لكن انى لم أعرفكن »  
( مت ٢٥ : ١٢ ) .

فما دام انى يعرف هذه الخراف التى سوف لا تحطف من يده ولا من  
يد الآب ، اذن لا يد أن هؤلاء أنقياء القلب صالحون ، لأنهم لو كانوا  
أشرارا لقال عنهم : انى لا أعرفكم .

بمعنى انى سمعت أولئك المؤمنين الذين سوف لا يخطفون من يد  
الآب :

انهم من الخراف لا من اجداء . أى انهم من الصالحين الأبرار . كما  
أنهم يطيعون وصايا الله ، فيسمعون صوته ويتبعونه . كذلك هم  
يبعدون عن الشر والأشرار ، اذ لا يسمعون لصوت القريب ولا ينبعونه ،  
بل يهربون منه . نحن ولا شك نوافق أن مثل هذا النوع لا يهلك .

ربما ماذا يفهم من عبارة لا يقدر أحد « أن يحطف من يد أبى » .  
معناه أن القوات الخارجية لا تقدر أن تحطف من يد الآب ولكن

هذا لا يمنع من أن المؤمن وهو في يد الأب - كامل الحرية -  
يمكن بإرادته أن يسقط .

إن الله لا يسمح لقوة خارجة أن تنتصر عليك وأنت في يده . ولكن  
إرادتك الداخلية يمكن أن تهلكك إن أردت . و قدت له أعين بار  
صمعي فإنه يطرد عنك جميع القوى المعارضة . أما إن أردت بفسك  
أن تتركه فإنه لا يرغبك على البقاء معه .

ما رأيكم في بعض خراف كانت في يد المسيح ، وضدت ، وسقطت ،  
واحترجت إلى التوبة وقيل عن البعض إن له اسماً أنه حي وهو ميت؟!  
من أمثلة هؤلاء بعض الملائكة السبعة الذين ورد ذكرهم في سفر الرؤيا

قال يوحنا الرائي إنه أصر السيد المسيح في وصف إحدى السبع  
التي هي السبع الكائنات - وكان معه في يده اليمنى سبعة كواكب ...  
والسبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكائنات » ( رؤ ١ : ١٦ ، ٢٠ ) -  
وأول رسالة بدأها الرب بقوله « قد يقول لمستك بسبع الكواكب  
في يمينه » - إذن فهم ليسوا في يده فقط ، وإنما في يمينه . وكلمة  
يمين ترمز إلى القوة « يمين الرب صنعت قوة » يمين الرب رفعتني «  
( مر ١١٧ : ١٦ ، ١٥ )

هؤلاء الذين هم في يمين الرب ، هؤلاء المسامرة رعاة الكائنات ،  
ماذا قال لهم الرب ؟ قال لهم كلاماً مخيفاً .

قل للملاك كنيسة أفسس . . . فاذا ذكر من أين سقطت وتب ،  
واعمل الأعمال الأولى . ولا فني آتيك عن قريب ، وأخرج مارتك  
من مكانها » ( رؤ ٢ : ٥ ) يا للهول !

وقال للملاك كنيسة ساردس . أنا عارف أعمالك ، إن لك اسماً أنك  
حي وأنت ميت » ( رؤ ٣ : ١ ) - تصوروا أن هذا الملاك العظيم  
المسك به الرب في يمينه كان ميتاً ، واحتج أن يقول له الرب ، فاذا  
كيف أخذت وصمت ، واحفظ وتب . فاني إن لم تسهر أقدم عليك  
كلص . ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك » ( رؤ ٣ : ٥ ) - فليرحمنا الله  
باحتوتى كعظيم رحمته . أننا لسنا أقوى من هؤلاء الملائكة السبعة .

اسمعوا أيضاً الكلام المحيف لدى قاله الرب للملاك كنيسة لاودكيا  
« هكذا لأنك فتر ، ولست بارداً ولا حاراً ، أب مرمع أن أقيسك



من فمى ، ( رؤ ٣ - ١٦ ) • انه تهديد بالهلاك • ويتابع الرب كلامه فيقول له « لا بك تقول اى عنى ، وقد استعيت ولا حاجة لى الى شىء • ولست تعلم انك انت الشقى واليائس وفقير واعمى وعريان » • وهكذا اشار الرب عليه ان يشتري ثيابا بيضاء حتى لا يطهر « خذى عريته » • وقال له احيرا « كن غيوراً وتب » ( رؤ ٣ - ١٧ - ١٩ ) •

فلا تعتمد ايها الاخ على انك فى يد الله وتترك محبتك الاولى • فما اسهل ان تسقط من يمين الله ، ان اردت ذلك • لا يخطفك احد من يده ، وانما انت بارادتك قد تترك يد الله •

### الاعتراض الثانى

+ ( أف ١ - ١٣ / ١٤ ) •

### تَبَتَّمُ بَرُوحَ الْمَوْعِدِ الْقُدُوسِ

انها آية اخرى يعتمد عليها المعترضون • وهى قول بولس الرسول « اذ استمتم حتمتم بروح الموعد القدوس ، الذى هو عربون ميراثنا ... » • فاعتبروا ان حتم الروح القدس هو عربون ميراث أبدي لا ينزع من الانسان •

والرد بسيط ان الذين ختموا بالروح القدس ، ما تزال لهم حرية ارادة • ولذلك يقول لهم الكتاب • « لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » ( أف ٤ : ٣٠ ) • ويقول لهم أيضاً • « لا تطفئوا الروح » ( ١ تس ٥ - ١٩ ) • ويقول أكثر من هذا • « من جدف على الروح القدس فليس له معصرة الى الأبد بل هو مستوجب دسوة أبدية » ( مر ٣ - ٢٩ ) • اذن فما يزال الأمر بيد الانسان الحر في ارادته • ان شاء أحزن الروح ، وان شاء أطلق الروح ، وان شاء جدف على الروح • لذلك نحن نصلى ونقول مع المرتل « روحك القدوس لا تنزعه منى » ( مز ٥٠ ) •

ان شاول الملك الذى اختاره الرب ، ومسحه سموئيل بالدهن المقدس وحل عليه الروح القدس فتنبأ ، وتحول الى رجل آخر ، حتى

تعجب الناس قائدين ، أشاول أيضاً بين الأنبياء » (١ صم ١٠-١١) ،  
 « ما قد عاد الرب مرفعه ، وهارقه روح الرب وبفته روح ددي من  
 قتل الرب ( ١ صم ١٦ - ١٤ ، ١ ) » . وملك شاول مرفوصاً من الله .

ليست العبرة في أوائل الانسان اذ يختم بروح الرب ، او يعمل عليه  
 روح الرب ، انما العبرة كيف تكون أواخره .

● مثل هذا الرد نحيب به أيضاً على من يعترضون بقول الرب :  
 « وأنا أصلب من الأب فيعطىكم معرياً احسب ليملك معكم الى الأبد »  
 ( يو ١٤ : ١٦ ) . ان الروح مستعد ان يملك معنا . ولكن اذا استمر  
 بنا الحال في احزان الروح واطفاء الروح ، او في التجديف اخيراً على  
 الروح ، فمن الممكن أن يتزع منا .

### الاعتراض الثالث

+ ( لو ١٠ : ٢٠ ) ، ( في ٤ : ٣٠ ) ، ( رؤ ٢١ : ٢٧ ) .

أَسْمَاؤُكُمْ قَدْ كُتِبَتْ فِي السَّمَوَاتِ

يعترض البعض على امكانية هلاك المؤمن ، يقول الرب لتلاميذه  
 لسبعين « لكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تعضد لكم ، بل افرحوا  
 بعمري أن أسماءكم كتبت في السموات » ( لو ١٠ : ٢٠ ) . ويقول  
 بوس الرسول في رسالته الى فيلبى « وبقي العاملين معي الذين  
 أسعواهم في سمر الحياة » ( في ٤ : ٣ ) . او يقول الوحي الالهى في سفر  
 الرؤيا « ولن يدحبه شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً ، الا المكتوبين  
 في سفر حياة الخروف » ( رؤ ٢١ : ٢٧ ) .

ما أسهل أن نقول ان هذه النصوص المقدسة ، وخاصة النص الأخير ،  
 انما يقصد بها المختارون . ولكن اوضح من هذا أن نقول في صراحة  
 تامة : انه من الممكن أن يكتب اسم شخص في سفر الحياة ، ثم يمحي  
 اسمه بعد ذلك .

وهذا واضح من كلام الرب لموسى النبي في سفر الخروج حينما قال  
 له موسى « ولان ن عمريت خطيئتهم والا فمحى من كتابك السى

كتبت ، . « فقال الرب لموسى . من أخطأ الى أمعوه من كتابى » ( خر ٣٢ : ٣٢ ، ٣٣ ) .

ويقول الرب في سفر الرؤيا « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاء ، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة » ( رؤ ٣ : ٥ ) . إذن فهناك امكانية لمحو اسم انسان من سفر الحياة : الذى يغلب لا يمحو الرب اسمه ، والذى ينقلب يمكن أن يمحو الرب اسمه من سفر الحياة . وكما قال « من أخطأ أمعوه من كتابى » .

وقد قال أيضاً في آخر سفر الرؤيا « وان كان أحد يحذف من اقوال هذه النبوة ، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب في هذا الكتاب » ( رؤ ٢٢ : ١٩ ) .

### الاعتراض الرابع

+ ( غلا ٤ : ٧ ) -

نحزبوا د الله ، وورثته مع المسيح

يعترسون أيضاً يقول بولس الرسول « اذن لست بعد عبداً ، بل ابناً فان كنت ابناً ، قوارث لله بالمسيح » .

ان هذا الاعتراض يذهبونا الى أن نبحث معاً ما هو المعنى الروحي لكلمة ابن : يقول يوحنا الرسول في ترميم كلمة ابن « ان علمتم أنه بار هو ، فاعلموا ان كل من يصنع البر مولود منه » ( ١ يو ٢ : ٢٩ ) . فان قلت أيها الأخ انك ابن الله ، وبإلتالي وارث لله بالمسيح ، فينبغي أن تبرهن على بنوتك ببرك . فان كنت لا تصنع البر فلست مولوداً منه .

يقول يوحنا أيضاً « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة ، لأن زرعه يثبت فيه - ولا يستطيع أن يحطم ، لأنه مولود من الله . بهذا أولاد الله طاهرون ، وأولاد ابليس ( ظاهرون ) . كل من لا يعمل البر فليس من الله » ( ١ يو ٣ : ٩ ، ١٠ ) ويكرر معلماً يوحنا الحبيب هذا المعنى في الاصحاح الخامس من رسالته فيقول « تعلم أن كل من ولد من الله لا يعطيه ، بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه » ( ١ يو ٥ : ١٨ ) .

فهل أنت ابن بهذا المعنى الذي يشرحه يوحنا الرسول ؟ ان كنت كذلك فطوباك ، لا شك أنك واثق بالله بالمسيح . أما ان كنت - اذا ناقشتك أحد في آية تتعلق بموضوع الخلاص - تتشاجر وتشتتم وترفع صوتك وتقيم ضجة ، ثم بعد ذلك تقول أنا ابن لله !! فاعلم أن أولاد الله لا يشتمون ، لأن الشتامين لا يرثون ملكوت الله ( ١ كو ٦ : ١٠ ) .

لا تتفخر باطلاً أيها الأخ كما افتخر اليهود قديماً بينوتهم لإبراهيم ، فأحبلهم السيد المسيح بقوله « لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم » ( يو ٨ : ٣٩ ) . فلو كسب أنت ابناً لله ، ووارثاً مع المسيح ، وينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا تسلك أنت أيضاً ( ١ يو ٢ : ٦ ) .

ان الولادة من الله ليست مجرد لقب زائف تقتخر به . وإنما لها علامات تميزها . يقول الرسول « لأن كل من ولد من الله يعلب العالم » ( ١ يو ٥ : ٤ ) . ويقول أيضاً « وكل من يحب ، فقد ولد من الله ويعرف الله » ( ١ يو ٤ : ٧ ) . فهل ينطبق عليك هذان الشرطان ؟ وهل أنت ثابت في المحبة ؟ وهل أنت تملب العالم ؟

علامة جوهرية أخرى للولادة من الله ، تظهر في قول يولس الرسول الى أهل رومية « لأنه ان عشتم حسب الجسد قستموتون ، ولكن ان كنتم بالروح تميئتون أعمال الجسد فستحيون . لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فاولئك هم أبناء الله » ( رو ٨ : ١٣ ، ١٤ ) . هنا شرط للنبوة لله ، يحددها الرسول في الذين ينقادون بروح الله . من هو ابن الله ؟ هو الذي ينقاد بروح الله . فهل ينطبق عليك هذا الشرط أيها الوارث مع المسيح والضامن للملكوت ؟ اسأل نفسك ...

شرط أساسي آخر للولادة من الله ، ان تكون مولوداً من فوق ، مولوداً من الماء والروح . لأن ربنا يسوع المسيح نفسه قال لنيقوديموس « الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » ( يو ٣ : ٥ ) . فهل أنت أيضاً قد حلصت « بفصل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » ( تي ٣ : ٥ ) ؟ وهل قدسك السيد المسيح مطهراً إياك بفصل الماء بالكلمة ؟ ( أف ٥ : ٢٦ ) .

لا تقل بغير تعمّن ( أنا ابن لله ، وارث للمسيح ، ضامن للملكوت ) وإنما اختبر نفسك هل أنت قد ولدت من الماء والروح ؟ هل أنت

تحفظ نفسك والشرير لا يصسك ؟ هل أنت تغلب العالم ؟ هل أنت محب وصانع للبر ؟ هل أنت لا تستطيع أن تخطي ؟ هل أنت تنقاد بروح الله ؟ ان كنت كذلك فانت ابن حق الله ، وأعمالك تدل عليك « ومن ثمارهم تعرفونهم » .

أما قول بولس « لست عبداً بل ابناً » فيجب أن نضع إلى جواره قول السيد المسيح « ان كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة ، والعبد لا يبقى في البيت الى الأبد » أما الابن فيبقى الى الأبد . فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » ( يو ٨ : ٣٤ - ٣٦ ) .

فاليسوة لله اذن من علاماتها التحرر من الخطيئة وعدم العبودية لها . فان كنت ما تزال تفعل الخطيئة فانت عبد لها وأنت اذن خارج عن قول بولس الرسول « لست عبداً بل ابناً » .

ان السيد المسيح يحسم هذا الأمر فيقول « ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يسمع ارادة أبي الذي في السموات » ( مت ٧ - ٢١ ) . « لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أبنى وأحب وأسمى » ( مت ١٢ - ٥٠ ) هذا هو حق الموريث مع المسيح .

● نفس الكلام الذي قلناه سابقاً يطبق أيضاً على أية بنفس المسمى يستعملها المفترضون أحياناً وهي

« فان كنا أولاداً ، فاننا ورثة أيضاً ، ورثة الله ووارثون مع المسيح ن كنا نألم معه ، لكي نتسجد أيضاً معه » ( رو ٨ : ١٧ ) .

### الاعتراض الخامس

+ ( يو ٦ . ٣٧ ) .

من يقبل إليّ ، لا أخرجهُ خارجاً

حقاً ان كل من يقبل الى المسيح لا يخرجهُ المسيح خارجاً . ولكن ماذا نقول عن الذي يخرج بإرادته من تلقاء نفسه ؟ ان المسيح هو الباب ان دخل أحد به يخلص ويجب مرعى ( يو ١٠ : ٩ ) .

ان كل الذين خرجوا من الخطيرة المقدسة ، هم خرجوا بدواتهم  
بأعمالهم ، بطيائستهم ، بضلالهم • هم أرادوا لأنفسهم الهلاك - من  
أمثال هؤلاء يقول يوحنا الرسول « ما خرجوا - لكنهم لم يكونوا منا -  
لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا » ( ١ يو ٢ - ١٩ ) • هم الذين خرجوا •

ومن أمثلة هؤلاء أولئك الذين لم يحتملوا كلام السيد المسيح عندما  
تحدث عن تناول من جسده ودمه • وفي ذلك يقول الكتاب « من هذا  
الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يعيشون معه •  
فقال يسوع للاثني عشر العلكم أنتم أيضاً تريدون أن نمصوا » ( يو  
٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ) • هؤلاء لم يخرجهم الرب خارجاً ، إنما هم الذين  
تركوه ، بعكس الاثني عشر الذين ثبتوا معه •

حتى يهوذا الاسخريوطي أيضاً ، لم يطرده الرب ، ولم يخرجه خارجاً •  
وإنما هو الذي ترك مجمع التلاميذ ، وترك عشاء الرب وخرج يفعل  
ما قد تأمر عليه من قتل •

### الاعتراض السادس

+ ( ١ يو ٥ : ١١ ، ١٢ ) •

من له الابن ، فله الحياة

يعترض البعض بقول يوحنا الرسول • وهذه هي الشهادة ان الله  
أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في سبه ، من له الابن فله الحياة  
ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة • فيقولون ما دام شخص له  
الحياة ، وله حياة أبدية فكيف يهلك ادن ؟!

مفتاح هذه الآية هو فهم المعنى المقصود من عبارة من له الابن •  
فماذا تعني هذه العبارة ؟ هل تعني « كل من يؤمن به » ؟ كلا طبعاً ،  
لأن الابن نفسه يقول « يسر كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل  
ملكوت السموات ، بل الذي يعمل ارادة أبي الذي في السموات »  
( مت ٧ - ٢١ ) • وتابع الرب كلامه قائلاً • كثيرون سيقولون لي في  
ذلك اليوم يا رب يا رب ، أليس باسمك تسميانا • وباسمك أخرجنا  
من بين الأمم ، وباسمك صلبنا قواك كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم  
انني لم أعرفكم قط ، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم •

هؤلاء لم يكونوا مؤمنين فقط وانما كانوا صانعي آيات أيضا •  
ومع ذلك لم يكن لهم الابن • لم يعرفهم قط • وذلك لانهم كانوا  
فاعلي اثم •

وهكذا المذارى الماهلات: كن مؤمنات، وقد نادينه قائلات «يا سيد  
يا سيد افتح لنا» (مت ٢٥ . ١١) • فأجابهن قائلا • الحق أقول لكن  
اننى ما اعرفكن •

هن أيضا لم يكن لهن الابن ، على الرغم من ايمانهن • وعلى الرغم  
من انهن كن ينتظرته كالحكيما ، وقد حفظن يتوليتهن ، وأردن أن  
يدخلن معه الى العرس •

اذن فمباركة من له الابن ، لا تعنى مجرد الايمان • فماذا تعنى اذن؟  
ما معنى « من له الابن فله الحياة » ؟ تعنى الآتى :

#### اولا - معرفة الابن :

وهذا واضح من قول ربنا يسوع المسيح نفسه للاب • « هذه هي  
الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح  
الذى أرسلته » ( يو ١٧ - ٣ ) •

ولكن ما معنى أن نعرف الابن ؟ وما الدليل على أننا عرفناه ؟•

يجيب يوحنا الرسول نفسه ، في نفس رسالته قائلا « بهذا نعرف  
أننا عرفناه ، ان حفظنا وصاياه • من قال قد عرفته ، وهو لا يحفظ  
وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه • وأما من حفظ كلمته ، فحقا في  
هذا قد تكلمت محبة الله • بهذا نعرف أننا فيه » ( ١ يو ٢ . ٣-٥ ) •

هذا هو الرد، لأنه كيف يكون لنا الابن ان كما لا نعرفه ؟ أو كيف  
نعرفه ان كنا لا نحفظ وصاياه ؟ فان حفظنا وصاياه ندلل بهذا على  
أننا نعرفه وان عرفناه تكون لنا الحياة • ان من يحفظ وصايا الابن ،  
يكون له الابن ، ويكون له الحياة • وما حفظ الوصايا سوى أعمال ،  
تبرهن على صدق هذا الحفظ •

#### ثانيا - الثبات في الابن :

ان الذى له الابن ، هو الذى يثبت في الابن ، والابن نفسه قد قال  
« اثبتوا في وأنا فيكم ••• أنا الكرمة وأستم الأغصان ••• ان كان

أحد لا يشت في ، يطرح خارجاً كالمصر ، سحق ويجمعونه ويطرحونه  
في النار فيحترق » ( يو ١٥ . ٤-٦ ) .

اذن فالثبات فيه لازم للحياة ، كما أن الفصن لا يعيا الا اذا كان  
ثابتاً في الكرمة ، والذي لا يثبت فيها يجف وتكون نهايته الحريق .  
اذن من يثبت في الابن فله الحياة .

فكيف اذن ثبت فيه ؟

يتبع الابن كلامه فنقول : اثبتوا في معننى . ان حفظتم وصاياى  
تثبتون في معننى ، كما انا حفظت وصايا ابي واثبت في معننى ،  
( يو ١٥ ، ٩ ، ١٠ ) .

لأمر اذن من هذه الناحية أيضاً يتعلق بحفظ الوصايا ،  
أى بالأعمال الصالحة . يؤكد هذا يوحنا الحبيب أيضاً في نفس رسالته  
« من قال انه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك ، هكذا يسلك هو  
أيضاً » ( ١ يو ٢ : ٦ ) .

ومادا تعنى عبارة من له الابن ؟ تعنى كذلك :

### ثالثاً - الشركة مع الابن :

الذى له الابن ، هو الذى له شركة معه . ولي ذلك يقول يوحنا  
الرسول نفسه « وأما شركتنا نحن فهم مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح »  
( ١ يو ١ : ٢ ) . ويتحدث بولس الرسول كثيراً عن هذه الشركة فيقول  
« متنا معه ، دفننا معه ، قمنا معه ، نتمجد معه » ( رو ٦ ) ، ويقول  
أيضاً « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه » ( في ٣ ) . ويقول « مع  
المسيح صلبت » ( غل ٢ ) . الخ .

ولكن كيف تكون لنا شركة معه ؟ هنا يجيب المديس يوحنا في نفس  
رسالته « ان قلنا ان لنا شركة معه ، وسلكنا في الطعمة ، نكذب ولسنا نعمل  
الحق ، ولكن ان سلكنا في النور كما هو في النور ، فلنا شركة بعضنا  
مع بعض ، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » ( ١ يو  
١ : ٦ ، ٧ ) .

الأمر اذن كسابقه يتعلق بالسلوك أى بالأعمال .



## رابعاً - محبة الابن :

لا شك أن الذي له الابن ، هو الذي يرسل بالابن برابطة الحب .  
فكيف نحبه إذن ؟

يعيب السيد المسيح نفسه على هذا السؤال بقوله « الذي عنده وصايتي ويحفظها ، فهو الذي يحبني » . والذي يحبني يحبه أبي ، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي » ( يو ١٤ - ٢١ ) . ولقد يس يوحنا يؤكد هذا أيضاً في نفس رسالته فيقول « فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه » ( ١ يو ٣ - ٥ ) .

الامر من هذه المحبة أيضاً يتمق بحفظ الوصايا أي بالأعمال .

إذن فعبارة من له الابن - سواء كان معناها : من يعرف الابن ، أو من تثبت في الابن ، أو من له شركة مع الابن ، أو من يحب الابن - فهي تستلزم حفظ الوصايا ، لكي تكون للمؤمن الحياة الأبدية .

إذن فالحياة الأبدية تستلزم سلوكاً دائماً بالرب . إن حاد عنه الإنسان يفقد هذه الحياة . لأنه « إن قلنا أن لنا شركة معه ، وسلكنا في الظلمة ، فصل أنفسنا » . . .

إن رسالة يوحنا الأولى لها روح خاصة تتمشى في الرسالة كلها . لذلك إذا حاول البيروستانت أن يعتمدوا على آية منها ، وجدوا في باقي الرسالة ما يرد عليهم . . .

## المعارض السابع

+ ( خر ١٢ : ٢٣ ، ٧ ) .

### مثل حروق الشحم

« فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائتين ، يصر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليصر » .

يستق المعترضون هذه الآية ويقولون إن الذين كانوا يحتمون داخل الأبواب الملطخة بالدم ، كانوا يشعرون بكامل الأمان والاطمئنان مهما كانت حالتهم الشخصية ، ومهما كان تقصيرهم واثمهم . . .

لأن خلاصهم كان يعتمد على الدم ، دم خروف المصباح لدى يرمز  
للمسيح . ولهم يكن خلاصهم يعتمد مطلقاً على أعمالهم . ويقولون أنه  
يجب أن نكون في ملء ثقة بدم المسيح ، نأخذ في استحقاقات الدم ،  
وليس إلى أعمالنا .

ونحن لا ننكر أن الخلاص قد تم بدم المسيح وحده ، وإن كفارة  
دم المسيح غير المحدودة كافية لبعث الاطمئنان في النفس . ولكن ثقتنا  
بدم المسيح ، ليس معناها أن نحيا في الخطيئة ، أو أن نقصر في أي  
عمل صالح ، مدعين بأن خلاصنا يتوقف على الدم وليس على برنا وظهارتنا .

وفي مثال خروف المصباح و لأبواب المرسوثة بالدم نرى ملاحظة  
هامة جداً توضح الموقف توضيحاً سليماً من ناحية الترميز . ذلك أن  
خروف المصباح كان يؤكل على فطير ( خر ١٢ : ٨ ) . وكان لا بد من  
شرع كل خميرة في المحلة لمدة سبعة أيام .

وهكذا قال الكتاب « سبعة أيام تاكل فطيراً » وفي اليوم السابع عيد  
لرب ، فطير يؤكل السبعة أيام ، ولا يرى عندك محترم ، ولا يرى  
عندك خميرة في جميع تغومث » ( خر ١٣ : ٦ ، ٧ ) .

وقد شدد الرب تشديداً كبيراً على عزل الخمير من البيوت ، مع  
توقيع عقوبة القطع على كل من يأكل مختمراً . فقال « سبعة أيام  
تاكلون فطيراً . اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم . فإن كل من  
أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع ، تقطع تلك النفس من  
اسرائيل » ( خر ١٢ : ١٥ ) .

وعاد فشدد على هذه النقطة مرة أخرى فقال « تاكلون فطيراً . . .  
سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم . فإن كل من أكل مختمراً ، تقطع  
تلك النفس من جماعة اسرائيل لعريب مع مولود الأرض . لا تاكلوا  
شيئاً مختمراً في جميع مساكنكم تاكلون فطيراً » ( خر ١٢ : ١٨ - ٢٠ ) .

فما هي الحكمة في كل هذا ؟ وإلى أي شيء نرمز ؟ إن أي باحث في  
الكتاب المقدس يرى جيداً أن الخمير يرمز إلى الشر والخطيئة ، وأن  
الفطير يرمز إلى البر والطهارة .

وقد أوضح بولس الرسول هذا الأمر وصراحة كاملاً حينما قال  
« ادن تقوا منكم الخميرة المتبقية لكي تكونوا عبيد جديداً كما أنتم

فطير . لأن فصحننا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . اذن لنعيد ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الاخلاص والحق » ( ٨ : ٧ ) .

وهكذا تتضح امامنا الصورة : الباب من الخارج مرشوش بالدم ، ومن الداخل قد نزع الخمير ، والكل يأكل فطيراً . ان دم المسيح لا يمكن أن يكون تصريعاً لنا بأكل الخمير والشخص الذي يفلت بواسطة الدم من سيف المهلك ، يمكن مع هذا الخلاص الأول أن تقطع نفسه من الجماعة اذا أكل خميراً . وهكذا يفقد خلاص الدم عن طريق أكله من الخبز المختمر .

كم مر أناس حلصوا من الخطيئة لأصليه بدم المسيح ، ونجوا من سيف المهلك . ثم بعد ذلك فقدوا هذا الخلاص ، وقطعوا من جسم الكنيسة ، لأنهم أكلوا مختعراً ، أولئك « الذين نهايتهم الهلاك ، الذين ألهمهم في بطنهم ، ومجدهم في خريهم ، الذين يفتكرون في الأرضيات » ( في ٣ : ١٩ ) .

هل بعد هذا تجرؤ أن تقول اننى انا م مطمئن داخل الأبواب المرشوشة بالدم ، مهما كانت سيرتى ؟! أقول لك : كلا ، ان كان يوجد خمير داخل أبوابك ، فلا يمكن أن تنام مطمئناً ، ان كل من يأكل مختعراً ، تقطع تلك النفس من شعبها » .

لذلك نقوا منكم الخميرة معتيقة . وعيدوا بفطير لاخلاص والحق . ان سبعة أيام الفطير ترمز الى العمر كله الذى يسبى أن يكون طاهراً . لأن السببية عدد يرمز الى الكمال . وطالما تعيش أيها الأخ داخل الأبواب المرشوشة بالدم ، احترس طول حياتك ان تعزل الخمير من بيتك ، لأن الحكم واضح .

## الاعتراض الثامن

### المسيح سدد مطالب الله

يقول المعارضون ان موت المسيح قد سدد مطالب العدل الالهى من كل جهة . فهل يطالبنا الله بتسديده مرة أخرى ؟

كلا، ان الله لا يطالبنا بذلك، كما اننا عاجز من أن نوفي عدل الله . . .

وقد سدد السيد المسيح فعلا كل مطالب العدل الالهي ، وقدم كفارة غير محدودة لفسرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع الأجيال . . . ولكننا نكرر هنا ما سبق أن قلناه أن دم المسيح شيء ، واستحقاقات دم المسيح شيء آخر . أن كل ما تفعله ، ليس هو أن نسدد مطالب العدل الالهي ، وإنما أن نوجد أهلا لاستحقاقات دم المسيح .

اتنا لا نحاول أن نوفي العدل الالهي حقه ، فقد تم ذلك على الصليب ، حين سلك الرب دمه عنا ، إنما كل ما تفعله هو أن تكون مستحقين لدم المسيح .

### الاعتراض التاسع

من يسمع كلامي . . له حياة أبدية :

يعترضون أيضا يقول الرب « من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ، ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة » ( يو ٥ : ٢٤ ) .

نلاحظ هنا أنه لا يتكلم عن الايمان فقط ، بل عن الأعمال بالأكثر في قوله « يسمع كلامي » أي من ينفذ وصاياي . ونحن نعتقد أن المؤمن الذي ينفذ وصايا الله حتى النهاية ، فهذا هو الذي يخلص .

ولو أننا تابعنا بقية كلام الرب في هذه المناسبة ، لوجدناه يقول « فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة » ( يو ٥ : ٢٩ ) ، ولم يقل « الذين آمنوا » ، مشدداً على أهمية الأعمال للخلاص .

### الاعتراض العاشر

+ عب ١٠ : ٢٣ .

الذي وعد هو أمين :

حقاً أن وعد الله موجود ، والذي وعد هو أمين ولكن هذا لا يدعونا إلى الثقة العمياء . بل أن القديس بولس ذاته يحذرنا في نفس الرسالة قائلا « فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته ، يرى أحد منكم أنه قد خاب منه » ( عب ٤ : ١ ) ، كما يقول أيضاً « أن كنا نذكره ، فهو أيضا سينكرنا » ( ٢ تي ٢ : ١٢ ) .

يا اخوتي ، تذكروا باستمرار خطورة استخدام الآية الواحدة .

## منى فصل الى الخلاص ؟

ان كان المؤمن يمكن ان يمتنع ، ويمكن اريهلك ، وان كان هناك  
اناس قد بدأوا بالروح وكملاوا بالجسد ، فمتى نقول اذن عن الانسان  
انه قد خلص تماماً ؟

نقول ذلك عندما يكمل أيام غربته على الأرض بسلام . ذلك  
لأننا في حرب وصراع ، طالما نحن في الجسد » ( أف ٦ : ١٠ ) .  
نحن في حرب لم نعرف نتيجتها بعد ، لأنه من الجائز ان يكسب انسان  
الجولة الأولى ، ويخسر في الجولة الثانية عشرة . من يضمن ؟  
ولا يستطيع محارب أن يقول انه انتصر ، الا بعد نهاية الحرب ، أي  
بعد خلع هذا الجسد .

لذلك يقول الرسول « تمموا خلاصكم بحوق ورعدة » ( في ١٢ : ٢ ) -  
ويقول أيضاً « انصروا الى نهاية سيرتهم » ( عب ١٣ : ٧ ) .

نصوص معدسة عن خلاصا المنتظر :

● يقول لوقا لوقا بولس « فان سرتنا نحن هي في السموات ، التي  
منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع ، الذي سيفير شكل جسد  
تواصعنا لتكون على صورة جسد مجده » ( في ٣ : ٢٠ ) .

هذا هو الخلاص ، عندما نخلع هذا الجسد المائت ، وتلبس جسد  
المجد . بعد مجيء المسيح الثاني والقيامة العامة .

● ويقول كذلك « هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل  
حمايا كثيرين ، سيظهر ثانية بلا حطية للخلاص للذين ينتظرونه »  
( عب ٩ : ٢٨ ) . تحدث له رسول هنا أيضاً عن الخلاص لنهائي الذي  
يحدث بعد مجيء المسيح الثاني .

● وهكذا يقول القديس بطرس لرسول « انتم الذين بقوة الله  
محرسون بايمان خلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير » ( ١ بط ١ : ٥ ) .

● هذه العقيدة ذاتها ، وضعها مار بولس عندما أمر بحصص  
خطيئة كورنثوس « أن يسلم مثل هذا للشيطان لتهلك الجسد .  
فكي تخلص الروح في يوم الرب » ( ١ كو ٥ : ٥ ) .

● عن هذا الخلاص المقبل يقول الرسول لأهل رومية ( ١١ : ١٣ )  
« فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنتنا » .

● ويقول لتلميذه القديس تيموثيوس الأسقف « لاحظ نفسك وداوم على ذلك - لأنك إذا فعلت هذا ، تخلص نفسك و لذين يسمعونك أيضاً » ( ١ تى ٤ : ١٦ ) - فهذا القديس كان محتاجاً أن يلاحظ نفسه ، ويلاحظ خدمته ، ويداوم على هذه الملاحظة ، لكي يخلص .

● وعن هذا الخلاص المتطهر يقول القديس بطرس الرسول  
« ان كان البار بالجهد يخلص ... » ( ١ بط ٤ : ١٨ ) .

● ويقول بولس الرسول عن الملائكة « أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة ، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » ( عب ١ ، ١٤ ) .

● هذا الخلاص الأخير يحتاج الى صبر وجهاد حتى ناله في المجد .  
وفي هذا يقول القديس بولس « لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء ، لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على خلاص الذي في المسيح يسوع مع محمد أسى » ( ٢ تى ٢ : ١٠ ) .

اذن فهؤلاء المختارين لم ينالوا الخلاص الذي فيه المجد الأبدى ، على الرغم من أنهم نالوا خلاصاً بدم المسيح في المعمودية . ولكنه مجرد عربون ( أف ١ : ١٤ ) . يمكن أن تفقده ان أبطلنا جهادنا وانعرفت إرادتنا ...

هذا الخلاص الأخير ، كيف ناله ؟ يحيب الرسول قائلاً « فلنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا » ( عب ١٢ : ١ ) . ومن يصبر الى المنتهى ، فهذا يخلص .

★ ★ ★

## الفصل السادس

### اجابة أسئلة يتعلق بالوضوح

- ١ -

هل اختار الله أناساً نقيين للخلص ؟

١ - الخلاص مقدم للجميع :

سحب الكتاب اجابة واضحة عن هذا السؤال فيقول : « لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله ، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » ( ١ تي ٢ : ٤ ) . ان الله يريد أن جميع الناس يخلصون وليست مجموعة معينة منهم . محبة الله قد شملت العالم كله . ولذلك فهو يقول « اني لا آمر بموت الشرير ، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ونجيا » ( حز ٣٣ : ١١ ) .

لهذا فانه في قضية القداء يقول الكتاب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ( يو ٣ : ١٦ ) . هنا ترى أن محبته عامة للجميع ، للعالم كله . والخلاص مقدم بصفة عمومية لكل من يؤمن به فادياً وليس لمجموعة معينة .

وهذا المعنى يكرره أيضاً معلمنا يوحنا الميبي في الحديث عن دبيعة المسيح الكفاريه ، اذ يقول : « وهو كفارة لخطايانا » ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » ( ١ يو ٢ : ٢ ) . اذن فالسيد المسيح قد قدم الخلاص للجميع ، بذل نفسه عن الجميع . هو كفارة لخطايا العالم كله ، يريد أن الجميع يخلصون .

هذه العمومية شرحها معلمنا بطرس الرسول فقال : « بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الرجوع » بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبولا

هذه . . . هذا هو رب الكل . ( أع ١٠ : ٣٤ - ٣٦ ) . ويشبه هذا أيضاً ما قاله بطرس في يوم الخمسين « ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص » .

اذن فانه يريد ان جميع الناس يخلصون . فان لم يخلصوا جميعاً ، فلا يمكن أن يرجع السبب الى الله ، وانما الى الناس ، لأنهم هم لم يريدوا لأنفسهم الخلاص وليس ان الله لم يرد لهم الخلاص .

#### ب - وضع الله الاختيار في أيدي الناس :

ان الله كصالح ومحب لا يشاء أن يهلك حاطيهم واحد ، بل يريد لكل حاطيهم أن يرجع ويحيى . ومع ذلك فقد وضع الاختيار في أيدي الناس ، ترك الحرية لكل إنسان لكي يختار لنفسه . وفي ذلك يقول السيد الرب للإنسان

« انظر . قد جعلت اليوم أمامك الحياة والخير ، والموت والشر . . .  
اشهد عليك اليوم السماء والأرض . قد جعلت قدامك الحياة والموت ،  
البركة واللعنة . فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك » ( تث ١٩ : ١٥ ) .

ولو لم يكن الاختيار في يد الإنسان ، فلماذا ادعى أرسل الله الرسل والأنبياء ؟ ولماذا ادعى وضع لنا الوصايا وقدم الانذارات ؟ لماذا عين الكهنة والمعلمين ؟ ما فائدة هذا كله لو كان هنا أماس معين للخلاص ، وآخرون معينين للهلاك ؟ ١٩ .

#### ج - نصوص كثيرة تدل على ان الارادة بيد الانسان :

كثير من وصايا الله المقدسة تبدأ بمبارة « ان أراد أحد » أو « ان أردت » أو « ان سمع أحد لصوتي » . . . . . وأشياء هذه من العبارات ، مما يدل على ان الارادة في يد الانسان ، يختار لنفسه ما يشاء ويحدد مصيره حسب عمله . وسنضرب أمثلة لكل هذا .

قال ربنا يسوع المسيح « ان أراد أحد ان يأتي ورائي ، فليترك نفسه ، ويحمل صليبه ويتبعني » . فان من أراد ان يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجل يبعدها ، ( مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥ ) .

وقال للشباب الغني « ان أردت ان تدخل الحياة فأحفظ الوصايا . . .  
ان أردت ان تكون كاملاً ، فادع وبع أملاكك وأعط الفقراء »  
( مت ١٩ : ١٧ ، ٢١ ) .



وقد في رسالته الى ملاك كنيسة لاودكيا : ها انا واقف على الباب واقرع . ان سمع احد صوتي وفتح الباب . ادخل اليه واتمشى معه وهو معي » ( رؤ ٣ . ٢٠ ) . من جهة الله فانه واقف يقرع على الباب ، ومن جهة الانسار فهو الذي يملك الاختيار يفتح او لا يفتح . ونتيجة لهذا يتحدد مصيره .

وكثيراً ما يريد الله ، ولا يريد الانسان ، يريد الله الخير للانسان ، ولا يريد الانسان الخير لنفسه . ويشركه الله حرية ارادته ، يلقي مصيره حسبما يشاء .

مثال ذلك قول الرب في بكائه على اورشليم «كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا . هودا بيتكم يترك لكم حرايا » ( مت ٢٣ - ٣٨ ، ٣٧ ) . ومثال ذلك ايضا توبيخ الرب لليهود « قال لهم : ولا تريدون ان تاتوا الى لتكون لكم حياة » ( يو ٥ . ٤٠ ) .

ويدخل في هذا النطاق ايضا مثال العرس والمدعوين ، اد يقول الرب عن صاحب العرس « ارسل عنده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان ياتوا » ( مت ٢٢ - ٣ ) . انهم مدعوين الى العرس ، وليسوا معدين لهلاك . الله يفتح لهم ملكوته ، ولكنهم يرفضون ان يدخلوا . وفي مثال العرس هذا نجد ان الدعوة تكررت أكثر من مرة ومن مرتين . وفي كل مرة يرسل الرب الى هؤلاء المدعوين عبيداً آخرين ، ولكنهم لم يريدوا ان ياتوا . لذلك ختمت هذه المأساة يقول الرب لمبيده « اما العريس فمستعد ، واما المدعوون فلم يكونوا مستعدين » ( مت ٢٢ . ٨ ) .

من أعمق الأمثلة على مدى اهتمام الله بارادة الانسسان في تقرير مصيره . ان السيد المسيح له المجد يقول للمريض قبل شفاؤه « تريد ان تبرا ؟ » ( يو ٥ - ٦ ) . ان الطبيب العظيم مستعد ان يشفى ، ولكن مشكله الدين يهلكون هي أنهم لا يريدون ان يبرأوا .

د - الله مستعد ان يرجع عن حكمه :

هل يوجد أوضح من هذا دليلا على عمق رغبة الله في الاهتمام بخلصنا ؟ لا ماع لدى الله في أن يرجع عن حكمه ان رجع الانسان عن شره وطلب لنفسه الخلاص .

« وإذا قلت للشرير موتاً تموت • فإن رجع عن خطيئته وعمل بالعدل والحق ••• وسلك في فرائض الحياة بلا عمل الم • فإنه حياة يعيا • لا يموت • كل خطيئته التي أخطأ بها لا تذكر عليه • عمل بالعدل والحق • فحياة يعيا » ( حز ٢٣ : ١٤ - ١٦ ) •

وهذا المعنى ذاته ذكره الله أيضاً في سفر أرميا النبي • اذ قال « تارة أتكلم على أمة وعلى ممسكة بالقلع والهدم والهلاك • فترجع تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها • فأندم عن الشر الذي قصدت أن أصنعه بها • وتارة أخرى أتكلم على أمة وعلى ممسكة بالبناء والعرس • فتفعل الشر في عيني فلا تسمع لصوتي • فأندم عن الخير الذي قلت أنني أحسن إليها به » ( أر ١٨ : ٧ - ١٠ ) •

ولنا مثل عملي واضح في قصة نينوى • لقد أصدر الله عليها حكماً • ولكن أهل نينوى تابوا بمصاداة يونان • وهكذا يقول الكتاب « فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة • ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه » ( يونان ٣ : ١٠ ) •

اذن الأمر يتوقف على الانسان • ولذلك فإن معلمنا يعقوب الرسول يقول « اقتربوا الى الله فيقترب اليكم » ( يع ٤ : ٨ ) • والله نفسه يقول في سفر ملاخي النبي « ارجعوا الى أرجع اليكم » ( ملا ٣ : ٧ ) •

#### هـ - الرد على بعض الاعتراضات :

تبدأ أولاً بقول بوس الرسول في الرسالة الى رومية « ونحن نعلم ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله • الذين هم مدعوون حسب قصده • لأن الذين سبق فعرفهم • سبق قعينهم • ليكونوا مشايهين صورة ابنه ••• » ( رو ٨ : ٢٨ - ٣٠ ) • ونلاحظ في هذا النص ملاحظات هامة وأساسية :

نلاحظ انه قال « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » ولم يقل « للذين يحبهم » فالأمر متوقف عليهم لا عليه • وهذا ينطبق أيضاً على قول بولس الرسول « بل كما هو مكتوب ما لم تر • عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال انسان • ما أعد الله للذين يحبونه » ( ١ كو ٢ : ٩ ) ولم يقل أيضاً « للذين يحبهم » • لأن الأمر يتعلق في خلاصهم على ارادتهم هم •

ملاحظة ثانية، وهي أن تعيين الله ليس مرجعه إلى اختيار الله وإنما إلى سبق معرفته . كما قال « الذين سبق فمرفهم سبق فمعيهم » .  
فإنه سبق معرفته ، وبإدراكه لما سوف يحدث في مستقبل الزمان ، عرف من هم الذين سوف يسلكون حسب مرضاته بالبر والالفة .  
يكمّل اختيارهم . هؤلاء الذين سبق فمرفهم سبق فمعيهم .

هذا الكلام ينطبق أيضاً على قصة يعقوب وعيسو . كما هو مكتوب  
أحب يعقوب وأبغضت عيسو . ( رو ٩ ، ١٣ ) . فإنه سبق معرفته  
كأن يعرف أن عيسو سيكون أسدًا مستبيحًا ، ناثلاً ، يستهين بالكرمية  
ويسبيحها بأكلة عدس . وكان يعرف أيضاً وداعة يعقوب وحنه لعيسو .

فأحب الله في يعقوب ما رآه فيه يسبق المعرفة ، وأبغض في عيسو  
ما رأى أنه سيحدث منه يسبق المعرفة أيضاً . ولكننا لا نستطيع مطلقاً  
أن نقول أن الله غير عيسو للهلاك ، وعين يعقوب للخلاص ، بمعنى  
أنه كتب على عيسو للهلاك مهما كان اختياره ، أو حثار يعقوب للخلاص  
مهما كانت أعماله ! حاشا لله أن يفعل هذا .

يأتى بعد ذلك قول الكتاب « أعمل الجيلة تقول لجابلهما لماذا صنعتني  
هكذا . أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة  
إناء للكرامة وآخر للهوان » ( رو ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ) . نعم أن للخزاف  
سلطان على الطين أن يصنع منه ما يشاء إناء للكرامة أو للهوان .  
وليس للطينة أن تقول له « لماذا صنعتني هكذا » . ولكن المخار  
أيضاً حكيم وعادل .

ومن التفسيرات الجميلة التي سمعتها عن هذا الموضوع أن المخار  
— مع كامل حريته وسلطانه — ينظر بحكمة إلى قطعة الطين ويفحصها .  
فإن رآها جيدة وناعمة ولينة وتصلح أن تكون إناء للكرامة ، فإنه  
لا بد سيجعلها إناء للكرامة . من غير المشق أن تقع طينة رائعة في  
يد فخار ، فيصنع منها إناء للهوان . لأنه فخار حكيم . أما إذا  
كانت الطينة خشنة وردية ، ولا تصلح إناء للكرامة ، فإن لفخار  
مصطر — بما ساسب حالتها — أن يصنع منها إناء للهوان .

فالامر إذن وقيل كل شيء ، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها .  
مع اعترافنا بسلطان المخار وحريته .

ان القغاري ، على قدر امكانه ، يحاول ان يصنع من الطين الذي امامه آنية للكرامة ، على قدر ما يساعد الطين على ذلك . ولذلك قال الرب : « هوذا كاصين بيدى لحدري ، انتم هكذا بيدي يا بيت اسرائيل . تارة اتكلم على امة وعلى مملكة - لقمع والهدم و لاهلاك . وترجع تلك الامة التي تكلمت عندها عن شرها ، فأندم عن اشر الداء قصصا او صنعه بها . وندرة اتكلم على امة وعلى مملكة بالساء و لعرس فتفعل لشر في عيني فلا تسمع لصوتي ، فأندم على الخير الذي قلت نبي احسن اليها به » ( ار ١٨ ، ٦ - ١٠ ) .

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذي خرج ليزرع ( مت ١٣ : ٣-٨ ) : الزارع هو نفس لزارع ، والبذار هي نفس البذار . ولكن حسب طبيعة الأرض التي سقطت عليها البذار ، هكذا كانت نتيجتها في التلف او الاثمار . ان لم يرع لم يعد يرى انصحف او لاحتراق او لتحتسب بشوك او لياكلها لصير . ولكن طبيعة الأرض هي التي تعكست في الأمر .

الانسان حر اذن في اختيار مصيره . « لأن من يزرع الحسد ، فمن الحسد يحصد فساداً » ومن يزرع لروح ، فمن الروح يحصد حياة أبدية » ( علا ٦ - ٨ ) .

#### و - بحث الأمر من الناحية اللاهوتية :

ان مبدأ الاختيار هذا فيه ظلم وفيه محاباة ولا يتفق مع عدل الله الذي « يجازي الانسان حسب عمله » ( ٢ كو ٥ ، ١٠ ) . قد كره الله يرحم من يرحم ، وينراف عني من يتراف ، ويترك انبساطين لهلاك ، فكيف يتفق هذا مع عدل الله ؟

والذين عيهم الله لهلاك ، ما دنهم ؟! ألا يؤدي هذا الى ان يقع الخطاة في اليأس ، شاعرين بأنه لا فائدة من جهودهم ، ما داموا أو انى قد أعمت شهواتهم . أما الذين راف هذا ولا شك يدفعهم الى سراحى وانتهاور ، شاعرين أنهم محلصون محلصون جامدو أو لم يجاهدو . . . . !

ثم ما معنى الثواب اذا كان هناك أشخاص مكتوب عليهم الهلاك قبل ان يولدوا ، وآخرون مكتوب لهم الخلاص قبل ان يولدوا ؟! فالمختارون اذن ما قصدهم حتى يثابروا ؟ والأشرار ما دنهم حتى يمدقوا ؟

وما لزوم الوصية اذن ، ان كان مصير الانسان محتملاً اطلاع الوصية  
أو لم يطمعها ثم ألا يتعارض مبدأ الاختيار هذا مع ارادة الانسان الحرة ؟

وما جدوى الشيطان أيضاً في اختيار ارادة الانسان ؟ ما جدوى  
تعبه في اعراء المحتارين وهم خالسون لا محالة مهما كانت اغرامته ؟  
وما جدوى تعبهم في اسقاط غير المحتارين وهم هالكون حتى ان لم يحاربهم .

وما لزوم الكرازة والتبشير والرعاية والتعليم ، ان كان ذلك سوف  
لا يغير شيئاً مما كتب على الانسان من اختيار أو رذل ؟

ان فكرة الاختيار هذه توقع العالم في بلبنة ، وتتنافى مع عدل الله ،  
كما تتعارض أيضاً مع ارادة الانسان الحرة .

## - ٢ -

### ماذا كان جهاد النصر حتى خلس ؟

ان الذين يدعون أن الخلاص هو بالايمان وحده ، يتسامحون : آية  
أعمال صالحة قد عمدها النصر اليميني ، وأي جهاد جاهده حتى خلس ؟  
وتحس نجيب بأن اللص عمل أشياء كثيرة ، أهمها :

١- امن اللص بالرب في ظروف قاسية جداً :

مجرد ايمان اللص لم يكن أمراً سهلاً . لو انه آمن بالرب ، وهو  
يقيم الموتى ، ويشمى المرمى ، ويمشي على الماء ، وينتهر الريح ، ويعمل  
المعجزات الخارقة ، لقلنا ان تلك أمور واضحة لا تقبل الشك . ولكنه  
آمن بالمسيح وهو مصلوب . امن به وهو مهان ومحتقر من الناس ، وأمام  
الكل في حالة صعب ! يلطمونه ، ويبصقون على وجهه ، ويستهزئون به ،  
ويقولون له « تسأ من لطمك » !

كانت المقاومات كثيرة من كل ناحية أمام هذا الايمان . ولو أن  
هذا اللص لم يؤمن لالتمس له الناس الاعذار . فكيف يمكن أن يؤمن  
يرجل مصلوب مهان انه الله ؟ لا بد أن اللص كان محتاجاً الى جهاد كبير

مع نفسه من الداخل الى هذا الايمان ، مقاتلا الشكوك الكثيرة التي تقف أمامه وتكاد تطفى ايمانه . . .

كل من يقول ان اللص لم يجاهد، يبدو أنه لم يتخيل ويتصور الموقف الذي أحاط باللص . . . ذلك الموقف الذي أعثر فيه غالبية الناس ، حتى التلاميذ الذين قال لهم الرب « كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أضرب الراعى فتتبدد الخراف » (مر ١٤ : ٢٧) . وفعلًا تبددت الرعية كلها! ولم يستطع أن يقف الى جوار الصليب الا المريمات ويوحنا الحبيب فقط . . . وهذا اللص !

انشق حجاب الهيكل ، واظلمت الشمس ، وتشققت الصخور . . . فهل كان هذا كافياً للايمان؟ اننا نعرف جيداً أنه على الرغم من كل ذلك، لم يؤمن رؤساء الكهنة والكهنة والشيوخ والكتبة والفريسيون . كما لم يؤمن اللص الآخر أيضاً . . . ان ايمان اللص اليمين لم يكن أمراً هيناً .

ب - اعترف بالرب اعترافاً كاملاً :

ان عبارة « اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك » ( لو ٢٣ : ٤٢ ) . تحمل معاني كثيرة : فهو قد اعترف بالمسيح المصلوب رباً ، واعترف به أيضاً ملكاً . اعترف بأن للمسيح ملكوتاً ، وأنه أت الى ملكوته ، أي أن ليس للموت سلطان عليه . وأمن أيضاً بأن المسيح يمكنه أن يدخله الملكوت ، أي آمن بأن خلاصه سيكون على يد هذا المصلوب معه .

وكان لهذا اللص رجاء كبير . فعلى الرغم من كل ما فعله في حياته من شرور بشعة ، آمن أنه يمكن مثله أن يخلص وأن يدخل الملكوت ، عن طريق المسيح .

ولم يكتف هذا اللص بايمانه ، وانما اعترف بهذا الايمان علانية، أمام الجميع ، بلا خجل . . . الأمر الذي لم يقدر عليه بطرس الرسول وغالبية الرسل والتلاميذ .

ان اللص لم يعترف قط بايمانه بالمسيح ، وانما :

### ج - اعترف أيضا بخطاياك :

لم يكتف اللص بالاعتراف بالإيمان ، وإنما ملكته الفيرة المقدسة حينما سمع زميله يجذف على المسيح قائلا « ان كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا » فأجابته اللص اليمين منتهرا « أو لا تخاف أنت الله ، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبمعدل ( جوزينا ) لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله » ( لو ٢٣ : ٣٩ - ٤١ ) .

وهكذا اعترف اللص بخطاياك ، واعترف باستحقاقه للعقاب . اعترف أنه إذ يموت مصلوبا ، إنما ينال استحقاق ما فعل . فكانه لم يستعظم الحكم ، وإنما قال « نحن بمعدل جوزينا » .

وكان هذا اللص ووحيا في مسلكه : فبينما كان اللص الآخر يفكر في وسيلة للنجاة من الموت والصلب ، قائلا للمسيح « خلس نفسك وإيانا » ، كان هذا اللص المؤمن يفكر في الملكوت ، ويتوسل إلى السيد من أجل خلاصه الأبدي ، لا من أجل أن ينقذه من موت الجسد . من جهة موت الجسد فقد رضى اللص اليمين به عقابا على خطاياك . لكنه وجد هذه اللحظات لازمة له للتفكير في أبديته . وانشغل ذهنه بالرب وملكوته ، لذلك تراء أيضا يدافع عن الرب .

### د - دافع عن الرب :

وقف المسيح وحيدا لم يدافع عنه أحد ممن تنصوا بنعمه ومعجزاته . لم يدافع عنه أحد من رسله ولا من المساعدين وراءه . وباستثناء أسماء قليلة ، ارتفع صسوت هذا اللص ، يخجل الآلاف من تاكري الجميل قائلا « وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله » .

دفاع عجيب من شخص يستقبل الموت ، دل به على أن البشرية ما تزال فيها بقية من خير . لذلك استحق أن يقول له الرب « اليوم تكون معي في الفردوس » .

أيسأل الناس اذن ويقولون : ماذا كان جهاد اللص وما الذي فعله؟ انتهى أسألهم جميعا سؤالا آخر يسرني أن أسمع الإجابة عليه ، وهو : ماذا كان بإمكان هذا اللص أن يفعل أكثر من هذا ولم يفعله ؟!

## كيف نخلصوا بدون عماد ؟

هناك بعض قديسين نالوا اكليل الشهادة قبل أن ينالوا نعمة العماد . . . . . كان يكونوا قد امتشهدوا وهم في صفوف الموعوظين ، بعد ايمانهم . . . أو انهم شهدوا عذابات بعض الشهداء وشجاعتهم في لقاء الموت وما حدث لهؤلاء الشهداء من معجزات ، قاموا واعلنوا ايمانهم ، وقتلهم الولاة قبل أن ينالوا نعمة العماد . وهنا يواجهنا سؤال لاهوتي :

يسأل البعض : كيف نخلص هؤلاء الشهداء بدون عماد ، وكيف نخلص اللص اليمين بدون عماد أيضاً ما دامت المعمودية لازمة للخلاص ؟

**الجواب :** لقد شرحنا سابقاً أن المعمودية في جوهرها هي موت مع المسيح . ولذلك قال بولس الرسول « اعتمدنا بموته » . قدفنا معه بالمعمودية للموت . . . . . فان كنا قد متنا مع المسيح ، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » ( روم ٦ : ٣-٨ ) . فلما دامت المعمودية موتاً مع المسيح ، فإنا نقول في صراحة ووضوح ان هذا اللص قد مات مع المسيح فعلاً . . . . .

كذلك الشهداء قد ماتوا مع المسيح . اشتركوا معه في الموت . وفي سفك دمائهم . لذلك تسمى الكنيسة مثل هذا الموت معمودية الدم . ولو أعطيت لهؤلاء فرصة من العمر ، لتمموا المعمودية الماء أيضاً .

★ ★ ★



# في هذا الكتاب



باسم الآب والابن والروح القدس  
الإله الواحد آمين

في موضوع الخلاص ، كما في  
باق الموضوعات اللاهوتية ، لا يصلح  
تقديم أية واحدة من الكتاب لإنات  
عقيدة ...

إنما يجب على الباحث أن يلم  
بكل الآيات المتعلقة بالموضوع ،  
ويجمعها من كافة مواضعها ، لكي  
يصوغ منها كلاماً متجانساً ، يتفق مع  
الفهم اللاهوتي السليم ..

وفي الكتاب الذي بين يديك ،  
تري مثالا لهذا المنهج من البحث ..

وهناك أجزاء أخرى من هذا  
الكتاب ، في طر يقها إليك ، لتكملة  
موضوع « الخلاص » ..

شعده الثالث

الشمس ١٠٠ قرش